منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM

باكستان: موازنة بين إيران والسعودية.. الشاه وآيات الله والملوك

أوراق بحثية

عمر أصلان

سبتمبر ٢٠١٩

باكستان: موازنة بين إيران والسعودية.. الشاه وآيات الله والملوك

عمر أصلان هو زميل مشارك في منتدى الشرق وأستاذ مساعد في العلاقات الدولية بجامعة يلديريم بايازيد. حصل على الدكتوراه من جامعة بيلكنت. اهتماماته البحثية الحالية تشمل العسكر والسياسة في منطقة الشرق والتطرف والمقاتلين الأجانب.

المحتوى

ملخص	٦
مقدِّمة	٨
تاريخ باكستان في السعي لتحقيق التوازن	٩
بوتو ومزيد من البراغماتية	١٢
الخبرة العسكرية :المنتج الذي تصدِّره باكستان إلى دول الخليج	١٥
بوتو تحت الضغط	١٧
فترة حكم ضياء الحق	١٨
باكستان والحرب العراقية الإيرانية	٢٠
ماذا بعد الحرب الباردة	٢٢
التحويلات النقدية	٢٤
التحالف الإسلامي	٢٩
الحفاظ على التوازن	٣١
الخاتمة	٣٣
المراجع	٣٥
عن الشرق	٤٦

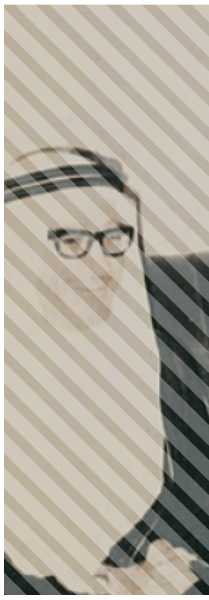

ملخص

ما زالت باكستان تلعب دورًا فاعِلًا في منطقة الشرق الأوسط. فإذا لم تكن باكستان قد انضمَّت إلى «التحالف الإسلامي"، كان يمكننا القول حتمًا إن هذا التحالف قد قُضي عليه بسهولة قبل أن يرى النور. بينما كانت مسألة عزل قطر من دول الخليج - المعروفة باسم الأزمة القطرية - ستكون أشدَّ وطأةً في حال استجابت باكستان لدعوة المملكة العربية السعودية بتقليص العلاقات مع قطر. وعلى المنوال ذاته، لربما تجنَّبت المملكة العربية السعودية الخطأ الفادح الذي ارتكبته في اليمن إذا كانت باكستان قد وافقت على إرسال قواتٍ للقتال في اليمن. وبالنظر إلى تاريخ جمهورية باكستان الإسلامية منذ أوائل السبعينيات، نجد أن صانعي السياسات باختلاف اتجاهاتهم عملوا على تحقيق موازنة دقيقة بإيجاد منطقة وسطٍ بين إيران والمملكة العربية السعودية، وتجنبوا الوقوع في شرك الصراعات الدائرة بين الدول العربية مهما كلَّف الأمر. ومنذ فترة الخمسينيات وحتى نهاية السبعينيات، كانت إيران الشريك الرئيس لباكستان دون منازعٍ، حيث لعب الشاه دور الشرطي في المنطقة؛ إذ خفَّف بدرجة كبيرة - دون قصدٍ - من شعور باكستان بالتهديدات الوجودية. ولكن هذا الوضع لم يتغيَّر إلا تدريجيًا بعد أزمة النفط عام ١٩٧٣ وما ترتَّب عليها من ازدهار اقتصاديٍّ في الخليج بعدها؛ إذ تدفَّق العُمَّال والخبراء العسكريون الباكستانيون إلى الخليج. وقد استغلَّ رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو المصالح المُشترَكة للسعوديين والإيرانيين أيما استغلال في جعل باكستان قويةً لمواجهة السوفيت، ومن ثمَّ جنت باكستان مكاسبَ اقتصادية وعسكرية وسياسية من جميع الأطراف طوال الوقت. وبقناعةٍ تغلبها البهجة، وصف بوتو الخليج بـ«الخليج الفارسي»؛ نظرًا إلى قربه من إيران أكثر من السعودية، وفي الوقت نفسه واصل التشدُّق بدعوة السعودية إلى قيادة العالم الإسلامي، مضيفًا بذلك طابعًا إسلاميًا ذا قيمة للسياسة الخارجية الباكستانية.

حتى بعد الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، والتي تسبَّبت في وجود خلافاتٍ بين السعودية وإيران، ومع أن إيران استخدمت ورقة الشيعة ضد باكستان، إلا أن باكستان استمرت في اللعب على كلا الجانبين في قضايا مختلفة. فبكل ترحيبٍ، أخذ الرئيس ضياء الحق أموالًا من السعودية لتمويل الجهاد الأفغاني، وبعث قواتٍ إلى الخليج لتهدئة المخاوف الأمنية للأنظمة العربية. وفي الوقت ذاته، دعم ضياء الحق إيران عسكريًا في حربها مع العراق بالرغم من توخيها الحذر من نوايا النظام الثوري. وفيما بعد ضياء، أظهرت سياسة باكستان بصدد الغزو العراقي للكويت أنها لن تخطو سوى خطواتٍ محدودة لإرضاء رغبات السعودية. وبينما دعمت حكومة نواز شريف تحالفًا بقيادة الولايات المتحدة بهدف إخراج العراق من الكويت، على الرغم من الشعور العام الداعم للعراق داخل باكستان، وأرسلت قواتٍ إضافية إلى السعودية لحماية العائلة المالكة، إلا أن القوات الباكستانية لم تنزل قطُّ إلى ساحة القتال.

أثارت الخلافات حول التطلُّعات والمخطَّطات الباكستانية والسعودية والأمريكية والهندية والإيرانية بشأن مصير أفغانستان بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي العديدَ من المشكلات في فترة التسعينيات. وفي ظلِّ هذا التهافت

الإقليمي على تشكيل أفغانستان، وجدت النزعة الطائفية أرضًا خصبة لها في باكستان؛ حيث يشكِّل المسلمون الشيعة من ١٥-٢٠٪ من إجمالي السكان. فقد بدأت الميليشيات المتطرفة في مهاجمة المواطنين الباكستانيين من الشيعة، وكذلك المسؤولين الشيعة؛ بما في ذلك الدبلوماسيون والمهندسون وطلَّاب الكليات العسكرية في عامي ١٩٩٧ - ١٩٩٨. ونظرًا إلى أن باكستان كانت إحدى الدول الثلاث (مع السعودية والإمارات) الوحيدة التي اعترفت بنظام طالبان الذي تأسس في كابول بعد عام ١٩٩٦، فقد أدت الهجمات ضد الدبلوماسيين الإيرانيين في أفغانستان عام ١٩٩٨ إلى مزيدٍ من التوتُّر في العلاقات بين إيران وباكستان. وبينما تعارضت مصالحها مع إيران إلى حدٍّ كبيرٍ طوال فترة التسعينيات، لم تتخذ باكستان موقفًا معاديًا لإيران حتى بعد هجمات ١١ سبتمبر، التي شكَّلت ضغطًا كبيرًا على إيران. وعندما فُرضت عقوباتٌ دولية على إيران بسبب برنامجها النووي وبدا أن الهجوم الأمريكي وشيكٌ، اتَّخذت باكستان موقفًا حازمًا ضد أي هجومٍ على الأراضي الإيرانية تخوفًا من ردود الأفعال العنيفة لمواطنيها من الشيعة ومن المزيد من الدمار في المنطقة.

أعلنت المملكة العربية السعودية عن «التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب» في أواخر عام ٢٠١٥. وتعهَّد التحالف الذي يضمُّ ٤١ دولةً ذات أغلبية مسلمة، بحماية المسلمين من المنظمات الإرهابية موجهًا أنظاره إلى الحرب الأهلية السورية. وبعد قرار باكستان في أبريل/نيسان ٢٠١٥ بعدم مشاركة القوات الباكستانية في الهجوم السعودي على اليمن، انضمَّت باكستان إلى التحالف هذه المرة بهدوء. ومع ذلك، فقد بذلت قصارى جهدها لتجنُّب إعطاء انطباع بأنَّ التحالف ما هو إلا تجمُّع مناهض لإيران. الجدير بالذكر أن المملكة العربية السعودية بينما كانت تحاول استدراج باكستان للانضمام لجبهة غير مُعلَنة ضد إيران، فشلت حتى في إقناع باكستان بسحب سفيرها من دمشق. وبذكر الشأن السوري، فما زالت باكستان أيضًا تتصرف بحذرٍ بالغٍ. فقد أبقت حكومة نواز شريف على السفير الباكستاني في دمشق، باستثناء الفترة القصيرة التي كان بقاؤه فيها غير آمن، الأمر الذي وُصِف بأنه سياسة «حياد إيجابي»، وأشاد به السفير السوري في إسلام آباد.

إن رفض صانعي السياسة الباكستانيين الانحياز لجانب الصدامات بين الدول العربية أو بين السعودية وإيران، يعبِّر عن خوفهم الدائم من الاقتتال الطائفي الداخلي. وتبدو القوات المسلحة - حيث يعتبر الحديث عن طائفة الضباط أمرًا مرفوضًا - قلقةً من أن هذا الاستقطاب الاجتماعي سيضع وحدة الجيش على المحكِّ. وينبغي الأخذ بعين الاعتبار الصعوبات الاقتصادية التي تُجبِر باكستان على البقاء حَذِرةً: إذ تُعَدُّ المملكة العربية السعودية مصدرًا للمال لا غنى عنه إذا دعت الحاجة. كما تواجه باكستان مشكلاتٍ عملية عويصة لضمان عدم انقطاع وصول الغاز الطبيعي والنفط. وتلبِّي باكستان حاجتها من الطاقة عن طريق استيراد النفط والغاز الطبيعي من السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر وإيران (بالإضافة إلى كمياتٍ صغيرة من بلدان أخرى). أمَّا السبب الآخر وراء تفضيل باكستان تجنُّب اتخاذ أي تحركاتٍ سياسية حاسمة بشأن نزاع السعودية وإيران، فهو التحويلات النقدية التي ترسلها العمالة الباكستانية المهاجرة من دول الخليج الغنيَّة بالنفط إلى بلادها. كما أن حجم هذه التحويلات النقدية يُجبر باكستان على توخي الحذر حتى لا تتسبَّب في ترحيل مواطنيها بالخارج نتيجة النزاع السياسي. وطوال عقودٍ مضت، أدت كل هذه المصالح المتداخلة والقيود المحلية والدولية إلى وجود توازنٍ وحَذَرٍ بالغ في علاقات باكستان بالمملكة العربية السعودية وإيران، وجعلت موقفها تجاه الصراعات الدائرة بين الدول العربية ضرورة حتمية، وليست خيارًا. وتواصِل باكستان المضيَّ قدمًا بحذرٍ شديدٍ على حبلٍ دقيقٍ تفرضه الجغرافيا من جهة، والتأثيرات الاقتصادية والدينية من جهة أخرى.

باكستان: موازنة بين إيران والسعودية.. الشاه وآيات الله والملوك

مقدّمة

لا يتكرَّر نموذج باكستان كثيرًا بين بلدان العالم كبلدٍ تملؤه تناقضاتٌ بهذا الحجم، وفي الوقت ذاته يمارس نفوذه على منطقةٍ شاسعةٍ كما تفعل باكستان. تُعَدُّ باكستان ثاني أكبر دولة ذات أغلبية مسلمة من حيث عدد السكان على مستوى العالم، ولكنها تفتقر للتماسك الاجتماعي[1]. فحتى يومنا هذا، لا تزال تُعاني من النزعة العرقية الانقسامية، ولا يزال يتعيَّن عليها تحقيق سلامٍ مستدامٍ في ظلِّ تعدُّد الأديان والأعراق في المُجتمع. كذلك، لا تمتلك باكستان مواردَ طبيعيةً ضخمة؛ كما أن موقعها لا يتميَّز بأهمية استراتيجية. ومنذ تأسيسها في عام ١٩٤٧، ما زالت تواجه تهديدات أمنية وجودية من كلٍّ من الهند وأفغانستان.

ومع ذلك، فإن باكستان هي القوة الإسلامية النووية الوحيدة حتى وقتنا الحالي. كان من المزمع أن تكون باكستان موطنًا ديمقراطيًّا لمسلمي شبه القارة الهندية، إلا أنها شهدت أربعة انقلاباتٍ عسكرية ولا تزال خاضعةً للحكم العسكري حتى هذا اليوم. رسم هذا التضارب توجُّه سياسة باكستان الخارجية وشكَّلها من حيث المضمون والنَّهج المُتَّبع. ونظرًا إلى تخلِّيها عن سياستها الخارجية في الخمسينيات المؤيدة للغرب، تعامل الباكستانيون من صانعي السياسة والعسكريين والمدنيين على حدٍّ سواء، بأسلوبٍ براغماتيٍّ مع القوى العالمية الحالية والسابقة؛ بما في ذلك الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والصين. ولعل أفضل دليلٍ على ذلك هو عمل باكستان المستمر على مدار تاريخها لتحقيق التوازن بين إيران والمملكة العربية السعودية. وبعبارة أخرى، سعى صانعو السياسة الخارجية في باكستان سعيًا دؤوبًا لتحقيق توازنٍ بين ما تمليه مقتضيات الجغرافيا والتاريخ والتي دفعتها للتعامل مع جارتها إيران، والميل الوجداني في علاقتها بالمملكة العربية السعودية.

عَدَّ القائد الأعظم، محمد علي جناح، مؤسس دولة باكستان، إيران دولةً شقيقةً وصديقةً قائلًا إن الروابط الجغرافية تحتلُّ أهميةً كبيرةً في العلاقات مع الدول المجاورة[2]. وكان شاه إيران أول رئيس دولة على الإطلاق يزور دولة باكستان المستقلة، كما أعربت المملكة العربية السعودية أيضًا عن رغبتها في أن تنعم الدولة الإسلامية الجديدة بالازدهار والتقدُّم[3]. أيضًا وبعد ذلك بأربعة عقود، أشار جوهر أيوب خان، وزير الخارجية الباكستاني (١٩٩٧-١٩٩٨) وهو نجل الرئيس أيوب خان، إلى «ضرورة وضع إيران في مكانة بارزة ضمن عملية تشكيل فكرنا الاستراتيجي؛ إذ إنها جارتنا الشقيقة، وملجؤنا للحصول على إغاثة»[4]، في حين أن «العلاقات الباكستانية-السعودية ضاربة بجذورها في تاريخ الدولتين ومتأصِّلة في الأيديولوجية الإسلامية»[5]. ومع أن «التاريخ» يحدِّد طبيعة كلتا العلاقتين، إلا أن علاقة باكستان مع إيران خضعت أكثر للاعتبارات الجغرافية والمسؤوليات الناجمة عن قرب كلا البلدين[6]. لم يأتِ انتهاء الحرب الباردة بأي تغيير جوهريٍّ في تقديرات باكستان فيما يخص علاقاتها مع السعودية أو إيران. يرى هذا التقرير أن باكستان بذلت جهودًا حثيثة لتحقيق توازنٍ مرنٍ بين علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وإيران في سياق تعاملها مع قضايا اعتداء المملكة العربية السعودية على اليمن وحصار قطر والأزمة السورية. وتسعى هذه الورقة البحثية للإجابة عن الأسئلة التالية: كيف استطاعت باكستان إدارة علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وإيران؟ وكيف تعاملت باكستان مع التنازع بين إيران والمملكة العربية السعودية والصراعات المختلفة الدائرة بين الدول العربية منذ انتهاء الحرب الباردة؟ وما هي العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تؤثر في ردود فعل باكستان إزاء هذه القضايا التصادمية؟

سعى صانعو السياسة الخارجية في باكستان سعيًا دؤوبًا لتحقيق توازنٍ بين ما تمليه مقتضيات الجغرافيا والتاريخ والتي دفعتها للتعامل مع جارتها إيران، والميل الوجداني في علاقتها بالمملكة العربية السعودية

تاريخ باكستان في السعي لتحقيق التوازن

في أوائل الخمسينيات، لم تتردَّد باكستان كدولةٍ وليدةٍ في التحالف مع الولايات المتحدة، حيث تصدَّر المشهد القادة العسكريون الأوائل للبلاد ووافقتهم في ذلك النخبة السياسية. أصبحت باكستان بعد ذلك عضوًا في حلف بغداد، والذي عُرف فيما بعد بمنظمة المعاهدة المركزية (CENTO) في عام ١٩٥٥، وكذلك حازت عضوية منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا (SEATO) في عام ١٩٥٤، ومن ثمَّ استحقَّت لقب «الحليف الأكثر ولاءً» للولايات المتحدة. سعت النخبة السياسية الباكستانية إلى الحصول على كل أنواع المساعدات (الاقتصادية والسياسية/الدبلوماسية والعسكرية) من الولايات المتحدة بهدفٍ رئيس، ألَا وهو التصدِّي للتهديد الوجودي المزعوم الذي تُمثِّله الهند. ونُقل عن إسكندر ميرزا، رئيس باكستان آنذاك، قوله للسفير الأمريكي في كراتشي إنه إذا رفضت الولايات المتحدة زيادة حجم المساعدات العسكرية كما وعدت بسبب معارضة الهند لذلك، فهذا من شأنه أن «يجعل حكومة باكستان، ولا سيما بعد هذه الدعاية الدولية الكبيرة، تبدو مثل الفتاة المهجورة»[٧].

ساندت الولايات المتحدة الانقلاب الأول على السلطة في تاريخ باكستان في ١٩٥٨، وغضَّت الطرف عن الانقلاب الثاني الذي أتى بعد عدَّة أشهر[٨]. كما تعززت العلاقات الثنائية بدرجة غير مسبوقة بعد الانقلاب الثاني في عام ١٩٥٨. وتُعَدُّ المساعدات الأمريكية والمستشارون الأمريكيون أصحابَ الفضل الأكبر في تحقيق أيوب خان - الجنرال الذي أصبح رئيسًا - لمستوياتٍ عالية من التنمية الاقتصادية في العقد الأول من فترة حكمه. غير أن كل شيء تغيَّر على نحوٍ مفاجئ، في منتصف الستينيات، بعد رفض الولايات المتحدة، التي سبق وساعدت الهند في حربها ضد الصين في عام ١٩٦١، مساعدة باكستان في الحرب الهندية الباكستانية في عام ١٩٦٥. وكانت هذه نقطة التحول التي قرَّر عندها القادة الباكستانيون، وعلى رأسهم أيوب خان، عدم الاعتماد على طرفٍ واحدٍ وتنويع خيارات سياساتهم الخارجية؛ بما في ذلك الخروج من منظمة المعاهدة المركزية ومنظمة معاهدة جنوب شرق آسيا.

بعد عام ١٩٦٥، رغِب الرئيس أيوب خان في تنويع بدائل باكستان المتعلِّقة بالشؤون الخارجية دون دفع الثمن باهظًا لأيٍّ من القوى العظمى الثلاث (الصين، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة)، وطالب - ببساطة - بترك بلاده وشأنها. كان الرئيس حينذاك مستعدًّا للاعتراف بأن باكستان ما هي إلا قوة صغيرة بإمكانياتٍ بسيطة لا تُمكِّنها من التأثير في سير الأحداث العالمية[٩]. بالإضافة إلى أنه لم يشأ لبلاده أن تكون تابعةً لأيِّ قوة عالمية[١٠]. وبإيجاز بليغ، كتب في مذكراته:

"بالنظر إلى خريطة باكستان الشرقية والغربية، ستجد شرق باكستان محاطةً بالهند من ثلاث جهات، والمدخل الوحيد من الجانب الآخر في اتجاه البحر، بالإضافة إلى أن السيطرة عليها ليست أمرًا صعبًا. أما باكستان الغربية فهي عالقة بين ثلاث قوى عظمى: روسيا من الأعلى، والصين شرقًا، والهند جنوبًا.. لا أعلم دولة أخرى أصغر حجمًا، ويحيط بها ثلاثة جيران أقوياء. إن موقعنا هذا مصدر ضعف لنا»[١١].

على الصعيد الإقليمي، كانت إيران صديقَ باكستان المفضَّل؛ حيث دعمت المقتضيات الجغرافية السياسية والتحالف المعهود مع الغرب والتداخل الأيديولوجي وضعَ العلاقات الباكستانية الإيرانية. وكان كلٌّ من باكستان وإيران عضوًا في حلف المعاهدة المركزية. وفي السنوات التالية، أصبحتا أيضًا عضوين في المنظمة الإقليمية للتعاون من أجل التنمية (RCD) مع تركيا بوصفها العضو الآخر. وبفضل التوافق على أيديولوجية يمينية مشتركة، قرَّبت المنظمة الإقليمية للتعاون من أجل التنمية المسافات بين تركيا وإيران وباكستان بما يكفي لجعل إيران تُعرب عن رغبتها

في إقامة علاقاتٍ سياسية أيضًا[١٢]. وفي مقابل خطاب عبد الناصر الناري المناهض للغرب والوضع الراهن في العالم العربي في النصف الثاني من الخمسينيات والستينيات، «كانت إيران حليفًا طبيعيًا ومثالًا يُحتذى به لباكستان؛ لكونها دولةً علمانية ومركزية ذات توجُّه غربيٍّ"[١٣].

بعد عام ١٩٦٥، رغِب الرئيس أيوب خان في تنويع بدائل باكستان المتعلّقة بالشؤون الخارجية دون دفع الثمن باهظًا لأيٍّ من القوى العظمى الثلاث (الصين، والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة)، وطالب - ببساطة - بترك بلاده وشأنها

أدى التراجع في العلاقات الأمريكية الباكستانية في عام ١٩٦٥ واستمرار العقوبات الأمريكية إلى ذوبان الجمود في العلاقات الباكستانية المصرية. ودعا الجنرال أيوب خان المشير عبد الحكيم عامر، وهو فريق أول طموح ولديه نفوذ في عهد عبد الناصر، إلى زيارة باكستان، كما أنشأ قنوات اتصالٍ أخرى مع مصر. لكن عندما قدَّم خان مبادراتٍ متواضعةً للغاية للرئيس عبد الناصر، انزعج الشاه على الفور حيث عَدَّ مصر القوة المتطرِّفة التي تسعى لزعزعة التوازن في المنطقة. وقد كان خان يقدِّر علاقته بالشاه لدرجة كبيرة؛ فأرسل الجنرال يحيى على الفور ليتبيَّن الأمر ولتوضيح أي سوء فهمٍ بشأن تواصل باكستان مع عبد الناصر[١٤]. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يشعر فيها الرئيس أيوب باهتمام حقيقيٍّ إزاء انزعاج الشاه. ففي أواخر عام ١٩٦٨، وخلال توديع أيوب خان للشاه بعد اجتماع المنظمة الإقليمية للتعاون من أجل التنمية في كراتشي، لاحظ انزعاج الشاه بشأن بعض التصريحات الناقدة التي أدلى بها رقيب في سلاح الجو الباكستاني بشأن الوجود الإيراني في البحرين. كما وجد أيوب خان أن الشاه يشعُر بخيبة أملٍ إزاء دعم باكستان للموقف العربي ضد إيران في مؤتمر للطيران في مانيلا. طمأن الرئيس الشاه ووجَّه أوامر لكافة رؤساء الدفاع بالتأكُّد من عدم الخلط بين العرب وإيران داخل المؤسسات [العسكرية] والامتناع عن إبداء أي تعليقاتٍ بشأن القضايا الحساسة[١٥].

دعم أيوب خان - كونه "مجدِّدًا" ومدافعًا عن الإسلام المستنير[١٦] - وضعَ العلاقات الباكستانية الإيرانية إلى حدٍّ كبير، علمًا بأن الشاه نفسه كان مجدِّدًا علمانيًا. وعلى أرض الواقع، في الخمسينيات، عندما شغل عدد من المسؤولين الشيعة - بما فيهم الرئيس إسكندر ميرزا - مناصبَ سلطةٍ في باكستان، ظهرت أيضًا حركة مدافعة عن فكرة الوحدة بين باكستان السُّنية وإيران الشيعية، حيث يكون الشاه رئيسًا للدولة. إن حقيقة أن الشاه لم يبذل أي محاولاتٍ لاستخدام ورقة الشيعة في علاقاته مع باكستان، أزالت مصدرَ إزعاجٍ مُحتمَل من هذه العلاقات الثنائية. أحد أسباب هذا التوجُّه وفقًا لتصريح أردشير زاهدي، وزير الخارجية الإيراني في عهد الشاه، هو: "أن الانقسام السني الشيعي ليس مطلوبًا في الوقت الحالي"[١٧]. إن ورقة الشيعة - التي تُعَدُّ أداةً لممارسة القوة الناعمة - "لم تمارسها طهران إلا بعد سقوط الشاه ومع قدوم النظام الإسلامي في طهران في عام ١٩٧٩"[١٨].

وبصرف النظر عن وجود خلافاتٍ في بعض الأوقات، فقد رأت باكستان أن إيران أكبر من أن تجعلها عدوًّا لها. ومع إظهار كلٍّ من المسؤولين الأتراك والباكستانيين علامات إحباطٍ بين الحين والآخر نظرًا إلى نوبات غضب الشاه المتفرقة وموقفه المتعالي، رأى أيوب خان أنه «لا نجرؤ على الإساءة إليه؛ فمخاطر ذلك كبيرة للغاية»[١٩]. وكان أحد العوامل المهمَّة هو مساعدة إيران في عملية تحديث الجيش الباكستاني. ففي الستينيات، ساعد الشاه باكستان في تحديث جيشها عن طريق شراء الأسلحة من الدول الغربية بالنيابة عن باكستان. وكانت مساعدة إيران بالغة الأهمية، لا سيما بعد المقاطعة التي فرضتها الولايات المتحدة على باكستان بعد الحرب الباكستانية الهندية في عام ١٩٦٥؛ إذ كانت هذه الخطوة بمثابة ضربة قاسية لباكستان نتيجة اعتمادها على الأسلحة الأمريكية[٢٠]. وفي أعقاب الحرب الباكستانية الهندية عام ١٩٦٥، «لعبت إيران دور وكيل شراء أسلحة لباكستان والتي كانت تواجه صعوباتٍ في الحصول على معداتٍ عسكرية من الغرب. إذ قامت إيران بشراء ٩٠ طائرة مقاتلة من طراز إف-٨٦، وصواريخ

دعم أيوب خان - كونه «مجدِّدًا» ومدافعًا عن الإسلام المستنير - وضعَ العلاقات الباكستانية الإيرانية إلى حدٍّ كبير، علمًا بأن الشاه نفسه كان مجدِّدًا علمانيًّا

جو-جو، ومدفعيات، وذخيرة، وقطع غيار من تاجر أسلحة من ألمانيا الغربية. وقد تسلَّمت إيران هذه الطائرات، ومن ثمَّ نُقلت جوًّا إلى باكستان. وسُلِّمت أغلب المعدات الأخرى إلى كراتشي مباشرةً"[٢١]. بينما استمرت العقوبات الأمريكية على الهند وباكستان حتى منتصف السبعينيات، طلب الجنرال يحيى خان، الذي تولَّى رئاسة الحكومة بعد أيوب خان في عام ١٩٦٩، مساعداتٍ عسكرية أمريكية في حرب ١٩٧١ في باكستان الشرقية، واستخدمت إدارة الرئيس نيكسون إيران كجِسر لتلبية الطلب[٢٢]. وفي المقابل، درَّبت باكستان طلبة القوات الجوية العسكرية الإيرانية، ومع أن قائد القوة الجوية الباكستاني وجد أن عدد الطلبة الذين طلبت إيران تدريبهم كبيرٌ للغاية، فقد أوعز إليه أيوب خان أن يفعل ما في وسعه لتلبية الطلب[٢٣]، «وقد قدَّمت إيران إلى الجانب الباكستاني قاعدة طيران للخطوط الجوية الوطنية الباكستانية خلال الحرب الهندية الباكستانية»[٢٤].

ساهم الشاه في الحفاظ على أمن باكستان من منطلق إدراكه أن هذا يصبُّ في مصالح إيران الأمنية. ورأى أن الدفاع الإيراني قد بدأ تحرُّكاته في باكستان كونها منطقةً رئيسة حاجزة قبل تنفيذ المخططات التوسعية للسوفيت في المنطقة. فقد رغب الشاه في الحفاظ على أمن باكستان مهما كان الثمن، ومن ثمَّ ساعد باكستان في حربها مع الهند عام ١٩٦٥[٢٥]. "في ربيع عام ١٩٧١، أقرضت إيران باكستان نحو ١٢ مروحية ومعدات عسكرية أخرى لاستخدامها في باكستان الغربية لتحل محلَّ معداتٍ مماثلة نُقلت إلى باكستان الشرقية. وأُرسِلت إمدادات إضافية، تشمل مدفعيات وذخيرة وقطع غيار إلى باكستان حينما دخلت القوات الهندية الحرب الأهلية في باكستان الشرقية. منذ الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٧١، وردت تقارير تُفيد بأن إيران قد تلعب مرةً أخرى دور وكيل شراء أسلحة لإسلام آباد في حالة عدم تمكُّن باكستان من الحصول على معداتٍ عسكرية وقطع غيار في باكستان الغربية»[٢٦]. في أغلب الظن، بقيت إدارة نيكسون على اطلاعٍ بهذه الاتفاقيات؛ إذ وضع كسنجر بنفسه الآلية، فجدَّد الطائرات الإيرانية حتى تتمكَّن إيران من إرسال طُرُز أقدم إلى باكستان[٢٧]. وبعبارة أخرى، كان كسنجر الوصيَّ الرئيس على باكستان إلى أن انهار حكم الشاه في عام ١٩٧٩.

ففي الستينيات، ساعد الشاه باكستان في تحديث جيشها عن طريق شراء الأسلحة من الدول الغربية بالنيابة عن باكستان. وكانت مساعدة إيران بالغة الأهمية، لا سيما بعد المقاطعة التي فرضتها الولايات المتحدة على باكستان بعد الحرب الباكستانية الهندية في عام ١٩٦٥؛ إذ كانت هذه الخطوة بمثابة ضربة قاسية لباكستان نتيجة اعتمادها على الأسلحة الأمريكية

دائمًا ما كان الباكستانيون يحملون مشاعرَ طيبةً للمملكة العربية السعودية في تلك السنوات؛ لأن السعوديين هم حماة الأماكن الإسلامية المقدَّسة[٢٨]. بيد أن المملكة العربية السعودية لم تبدأ في لعب دور بارز في الشؤون الخارجية الباكستانية إلا في وقتٍ قريبٍ نسبيًّا. ومع أن باكستان والسعودية كانتا معًا ضمن المعسكر الغربي في الخمسينيات والستينيات، كانت السعودية تحاول تخفيف الزوبعة التي أثارتها القومية العربية التي ترعاها مصر، ومن ثمَّ احتجَّت رسميًّا على مشاركة باكستان في حلف بغداد. عندما قام رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية في سبتمبر/أيلول ١٩٥٦، استُقبل الخبر بصدر رحبٍ في باكستان. صحيح أن الرئيس أيوب زار المملكة العربية السعودية في عام ١٩٦٠، حيث بدأ بعدها عمَّال باكستان المؤهلون بالتدفق تدريجيًّا إلى المملكة العربية السعودية للعمل[٢٩]. ومع ذلك، فإن القدر الضئيل من الاهتمام الذي أولاه أيوب خان للسعودية في مذكراته يُعَدُّ مؤشرًا جيدًا على مدى ضعف تأثير المملكة العربية السعودية في عقول النخبة في باكستان خلال هذين العقدين. ولا بدَّ أن عدم الترابط الأيديولوجي قد لعب دورًا؛ إذ إن المملكة كانت تمثِّل الكثير من الأمور التي أراد أيوب تخليص بلاده منها.

بوتو ومزيد من البراغماتية

بعد أن لاحظ الجيش عجز الحكومة عن قمع الاحتجاجات الواسعة أو تلبية مطالبها التي بدأت من عام ١٩٦٧ فصاعدًا، أجبر الجيش أيوب خان على تقديم الاستقالة، وتولّى رئيس الأركان، يحيى خان، الحكمَ. تحولت الاضطرابات التي كانت تخيم على باكستان الشرقية إلى حربٍ ساخنة، ثم إلى كارثة من وجهة نظر الطرف الباكستاني، حيث لم تنتهِ إلا بتأسيس بنغلادش في عام ١٩٧١. كما أدى فقدان الجزء الشرقي من البلاد إلى نهاية مفاجئة لحكم الجنرالات. وعملًا على حفظ ماء وجوههم ونظرًا إلى الخسارة الفورية لشعبيتهم، طلب الجيش من ذو الفقار علي بوتو - متعاون داخلي، لكنه مدني وزعيم حزب الشعب الباكستاني - تولي زمام الأمور[٣٠].

تابع ذو الفقار، الذي شغل منصب وزير الخارجية في السنوات الأخيرة من حكم أيوب خان، المسيرَ بالسياسة الخارجية الباكستانية إلى آفاقٍ جديدة من البراغماتية على مستوى كلٍّ من الشؤون الإقليمية والعالمية. كما أوضح بوتو هذه السياسة لكلٍّ من رئيس الولايات المتحدة، نيكسون، ووزير الخارجية المعين، هنري كسنجر، عندما اجتمعوا في ١٨ سبتمبر/أيلول ١٩٧٣:

"في الماضي، كانت العلاقات العالمية تتبع نهجًا أكثر بساطة انحصر في الاختيار بين الله والشيطان، وقد اخترنا الله... أيدت باكستان المملكة المتحدة في أزمة السويس [في عام ١٩٥٦]، الأمر الذي لم يغفره لنا المصريون حتى الآن، حاولنا دومًا مدَّ يد العون، وابتعدنا عن ميول عدم الانحياز للعالم الثالث. وبالنسبة إلى باكستان، كانت العلاقة المتغيِّرة مع الولايات المتحدة الأمر الأشدَّ إيلامًا؛ إذ كانت أشبه بعلاقة عاطفية. كان هذا خطأ، وغباء، ولكنها الحقيقة»[٣١].

وقد أحسن رئيس الوزراء بوتو الاستفادة من هذا التوجُّه البراغماتي في الشؤون الإقليمية فيما يخص علاقات باكستان مع إيران والدول العربية، وكان من السهل لبوتو القيام بذلك؛ إذ إن إيران والمملكة العربية السعودية لديهما هدف وحيد مشترك متمثِّل في مقاومة أي تعدٍ شيوعيٍّ في المنطقة، وقد ساعدهم هذا الأمر على تخطي خلافاتهم الأخرى بصورة مؤقتة. من ثمَّ، أرادت كلتا الدولتين الحفاظ على باكستان قوية بما يكفي لتعمل كمنطقة حاجزة بينهما وبين السوفيت. ومنذ عام ١٩٦٧، اتفقت السعودية وباكستان على تعزيز مستويات التعاون الدفاعي بينهما، وبعد هذا الاتفاق بدأ أفراد الجيش السعودي في تلقي التدريب في باكستان[٣٢]. كما توجَّه إلى المملكة العربية السعودية عددٌ من المستشارين العسكريين الباكستانيين لا يتجاوز عددهم ١٠٠ مستشار للمساعدة في توسيع القوات المسلحة السعودية وتحديثها[٣٣]. ومع ذلك، منذ بداية السبعينيات وما بعدها، ولا سيما بعد أزمة النفط في عام ١٩٧٣، وُجِدَت المملكة بصورةٍ أكثر قوةً في مشهد السياسة الخارجية الباكستانية. ونظرًا إلى رغبة بوتو بالفعل في رفع مكانة باكستان في العالم الإسلامي، كانت إحدى الطرق الذكية لتحقيق هذه الغاية هي استضافة باكستان لقمَّة المؤتمر الإسلامي. لم يعمل بوتو على استضافة مؤتمر القمَّة الإسلامي الثاني فقط، بل حصل أيضًا على كامل تمويله من السعودية. وبينما تغيَّب الشاه عن القمَّة بسبب خلافاتٍ مع السعودية في ذلك الوقت[٣٤]، عمل بوتو على التقرُّب من دول الخليج الغنيَّة وزيادة رصيد باكستان، وذلك من خلال استمالة الجمهور العربي وصفوته[٣٥]. وتشير ملاحظات المسؤولين في وكالة المخابرات المركزية أن بوتو نجح في تأمين وعودٍ بالحصول على معونة مالية ضخمة حينما زار المملكة العربية السعودية في العام ذاته[٣٦].

وقد أحسن رئيس الوزراء بوتو الاستفادة من هذا التوجُّه البراغماتي في الشؤون الإقليمية فيما يخص علاقات باكستان مع إيران والدول العربية، وكان من السهل لبوتو القيام بذلك؛ إذ إن إيران والمملكة العربية السعودية لديهما هدف وحيد مشترك متمثِّل في مقاومة أي تعدٍ شيوعيٍّ في المنطقة، وقد ساعدهم هذا الأمر على تخطي خلافاتهم الأخرى بصورة مؤقتة

مع ذلك، كان بوتو حريصًا على عدم جفاء أي طرفٍ في المنطقة، وأخبر نيكسون وكسنجر: «في منطقة الخليج الفارسي، تتمتَّع باكستان بعلاقاتٍ ممتازة مع دولة الإمارات، ولديها علاقاتٌ جيدة مع الدول العربية، حتى مع المسيح الجديد [العقيد معمر القذافي] في ليبيا. لقد أبقت باكستان على بعض الطيارين في ليبيا إلى أن طُلِب منهم مهاجمة الأسطول السادس [البحرية الأمريكية] وقلنا لهم «لا تفعلوا»... علاقتنا مع إيران جيدة. إن إقامة علاقاتٍ جيدة مع كلٍّ من إيران والدول العربية عملٌ فذٌّ. غير أن علاقتنا الجيدة مع إيران هي أفضل العلاقات"[٣٧]. وفي ديسمبر/كانون الأول ١٩٧٣، وصف وزير الخارجية في حكومة بوتو، عزيز أحمد، في افتتاح مناقشة برلمانية حول السياسة الخارجية للحكومة، وصف طبيعة العلاقات الباكستانية الإيرانية بأنها «علاقة مميزة»[٣٨].

منذ بداية السبعينيات وما بعدها، ولا سيما بعد أزمة النفط في عام ١٩٧٣، وُجِدَت المملكة بصورةٍ أكثر قوةً في مشهد السياسة الخارجية الباكستانية. ونظرًا إلى رغبة بوتو بالفعل في رفع مكانة باكستان في العالم الإسلامي، كانت إحدى الطرق الذكية لتحقيق هذه الغاية هي استضافة باكستان لقمَّة المؤتمر الإسلامي

في الواقع، ذكرت التقارير أنه بمجرَّد أن رأى بوتو احتمالية توزُّط الوحدة الجوية الباكستانية القوية المكوَّنة من ٧٥ رجلًا (بما في ذلك بعض الطيارين) في حادثٍ يشمل الولايات المتحدة، خطَّط لسحبها إلى البلاد[٣٩]. وبينما كان بوتو يتقرَّب من دول الخليج في أعقاب أزمة النفط والحرب العربية الإسرائيلية ١٩٧٣، لم ينسَ إيران حيث كان الشاه غاضبًا منه. وعلى خُطى أيوب خان، أرسل بوتو مبعوثًا خاصًا إلى طهران لمعرفة سبب غضب الشاه، وأمر مبعوثه بتصحيح الأوضاع[٤٠]. وعلى ما يبدو، فإن الشاه غضِب لأنه عندما زار بوتو الرئيس نيكسون في عام ١٩٧٣، أشار إلى أن مستقبل حكومة الشاه يبدو مُعتمًا؛ وهو التعليق الذي عمِد كسنجر أو نيكسون إلى إيصاله بمكرٍ إلى الشاه[٤١]. وكانت إحدى القضايا التي أغضبت بوتو في هذه الفترة - بعد إعطاء أمل كبير - هي رفض إيران لمشروعه «تخفيض التعريفة الجمركية المشتركة» بين الدول الأعضاء في المنظمة الإقليمية للتعاون من أجل التنمية (RCD)[٤٢].

وفي حين أن مبادرات بوتو في الخليج قد تبدو لأول وهلة وكأنها تميل لصالح المملكة العربية السعودية وغيرها على حساب إيران، إلا أن الأمر لم يكن كذلك؛ فلم يتردَّد الرئيس بوتو في إطلاق اسم ‹فارس ' على الخليج الفارسي. وذكر مرةً في اجتماعٍ له مع الرئيس نيكسون وهنري كسنجر: «كثيرًا ما يسألنا أصدقاؤنا العرب عن سبب إطلاقنا اسم ‹فارس› على الخليج الفارسي. إنني أستخدم دائمًا هذا الاسم لأني ليس لي مصلحة في مضايقة الشاه. وأخبر العرب أن يوجِّهوا السؤال للإسكندر الأكبر لمعرفة سبب تسميته له بهذا الاسم»[٤٣]. وعندما سأل كسنجر بوتو عن علاقات باكستان مع إيران بعد عام، أجاب: «جيدة جدًا. يوجد شجار غبيٌّ حول إطلاق اسم الخليج العربي أو الخليج الفارسي. ولا مشكلة لدينا في أي تسمية تُطلَق على المحيط الهندي. ولكن إن تسبَّب ذلك في أزمة، فسنطلق عليه الخليج الفارسي؛ نظرًا إلى أن إيران جارتنا، أما السعودية فليست من دول الجوار"[٤٤].

لقد أحسن بوتو الاستفادة من حقيقة أن الشاه ما زال يَعُدُّ باكستان منطقةً حاجزةً ضروريةً من أجل أمن إيران خلال حكم بوتو. فوفقًا لما ذكرته صحيفة إيران الرسمية، كيهان، عام ١٩٧٣، فإن "باكستان القوية والمزدهرة مأمن إيران من دول آسيا المضطربة"[٤٥]. وعندما فقدت باكستان أقاليمها الشرقية في عام ١٩٧١، قيل إن الشاه "انتفض"[٤٦]، حيث شعر بالتهديد الوجودي لإيران بسبب تجزئة دولة باكستان، وأرسل مساعدات اقتصادية وعسكرية لإبقائها صامدةً. وعندما هدَّد داوود، رئيس الوزراء الأفغاني، بالتحريض على تمرُّد البلوش في باكستان، انزعج الشاه. إذ يرى الشاه «أن إقليم بلوشستان المستقل المُقتطَع من باكستان يمنح بسهولة الأولوية لانفصال البلوش في

إيـران»[٤٧]. وعندمـا بـدأ التمـرُّد البلوشـي فـي عـام ١٩٧٥، قضـى بوتـو عليهـم بنـاءً علـى رغبـة الشـاه وبمسـاعدته[٤٨]. وفـي برقيـة دبلوماسـية، أخبـرت السـفارة الأمريكيـة فـي إسـلام آبـاد واشـنطن أن الشـاه الإيرانـي أعـرب عـن قلقـه بشـأن قـوة باكسـتان، ولا سـيما القـوات الجويـة مقارنـةً بالسـوفيت والهنـد. كمـا أعـرب الشـاه عـن سـعادته بوجـود بوتـو فـي السـلطة وليـس الجيـش[٤٩]. ربمـا يعـود هـذا التفضيـل إلـى تقديـر الشـاه لـذكاء بوتـو وإدراكـه المتـزن للقضايـا السياسـية المختلفـة فـي الداخـل والخـارج، بينمـا ارتكـب الجيـش حماقـاتٍ كثيـرة - لكـن تعامُلـه مـع أزمـة باكسـتان الشـرقية كان أكثرهـا فداحـة. وقـد يكـون سـبب تفضيـل الشـاه وجـود بوتـو علـى رأس الحكومـة هـو أن بوتـو - مثـل الشـاه - لديـه إلـى حـدٍّ كبيـرٍ نظـرة عالميـة علمانيـة.

وعندما سأل كسنجر بوتو عن علاقات باكستان مع إيران بعد عام، أجاب: «جيدة جدًّا. يوجد شجار غبيٌّ حول إطلاق اسم الخليج العربي أو الخليج الفارسي. ولا مشكلة لدينا في أي تسمية تُطلَق على المحيط الهندي. ولكن إن تسبَّب ذلك في أزمة، فسنطلق عليه الخليج الفارسي؛ نظرًا إلى أن إيران جارتنا، أما السعودية فليست من دول الجوار

كان الشـاه قلقًـا مـن أن سـقوط باكسـتان يعنـي أن إيـران سـتعقبها[٥٠]؛ لـذا فقـد اسـتمرَّ فـي مناشـدة الأمريـكان بـأن يحافظـوا علـى قـوة باكسـتان بالقـدر الكافـي الـذي يمكّنهـا مـن التغلُّـب علـى العواصـف التـي تمـرُّ بهـا ولتدافـع عـن نفسـها ضـد الهنـد. وقـد عمِـد بوتـو إلـى الاسـتفادة الكاملـة مـن هـذه المعلومـة، حيـث سـعى إلـى الاسـتفادة مـن نصيبـه مـن المظلـة الأمنيـة التـي قدَّمتهـا أمريـكا إلـى الشـاه. علـى سـبيل المثـال، اشـتكى بوتـو فـي إحـدى المـرات بأسـفٍ شـديدٍ للأمريـكان ضعـف باكسـتان بسـبب إهمالهـم لهـا وعـدم كفايـة الدعـم العسـكري لهـا[٥١]. وفـي المقابـل، كانـت باكسـتان سـعيدةً بالتـزام إيـران الشـديد بالحفـاظ علـى وحـدة أراضـي باكسـتان وأمنهـا. «بحلـول منتصـف السـبعينيات، اعتـرف الزعمـاء الباكسـتانيون بالتفـوق العسـكري الإيرانـي وأعربـوا عـن تقديرهـم لتصريحـات الشـاه بـأن إيـران سـتتدخل عسـكريًّا - إذا اقتضـى الأمـر - لحمايـة باكسـتان إذا حـدث مـا يُهـدِّد وحدتهـا»[٥٢]. ووفقًـا لتفسـير الشـاه فـي محادثاتـه مـع الرئيـس فـورد ووزيـر الخارجيـة كسـينجر، فـإن السـبب وراء طلـب حكومـة بوتـو مـن إيـران وليـس المملكـة العربيـة السـعودية مبلـغ ١ مليـار دولار احتاجـت إليـه، هـو أن باكسـتان والسـعودية لـم تصـلا إلـى هـذا المسـتوى مـن العلاقـات الوطيـدة[٥٣]. إلا أن ذلـك لـم يكـن صحيحًـا تمامًـا، فقـد تمتَّعـت باكسـتان فـي عهـد بوتـو بعلاقـاتٍ جيـدة فعليًـا مـع المملكـة العربيـة السـعودية. ومـع أن وجهـة نظـر بوتـو العالميـة كانـت علمانيـةً بحتـةً، إلا أنـه كان متمـردًا فـي التأقلـم مـع المواقـف المختلفـة، وفـي مـا يتعلَّـق بالتقـرُّب مـن السـعوديين، بإعطـاء واجهـة إسـلامية للسياسـة الخارجيـة الباكسـتانية، والدفـاع عـن هدفيـن مـن أهـم أهـداف السـعودية فـي المنطقـة: تعزيـز الإسـلام ومقاومـة الشـيوعية[٥٤]. نفـذ بوتـو الأمـر الثانـي تنفيـذًا حقيقيًـا بينمـا تظاهـر أنـه يُنفـذ الأول.

هـذا لا ينفـي أبـدًا أن بوتـو حـاول الحصـول علـى أكبـر قـدرٍ ممكـنٍ مـن المنفعـة الاقتصاديـة مـن كلٍّ مـن المملكـة العربيـة السـعودية وإيـران. فعندمـا رفعـت الولايـات المتحـدة العقوبـات الاقتصاديـة التـي اسـتمرَّ فرضُهـا عقـدًا كامـلًا علـى باكسـتان فـي أوائـل عـام ١٩٧٥، طلـب بوتـو مـرةً أخـرى أمـوالًا مـن الشـاه. وحينمـا زار بوتـو الشـاه فـي أكتوبر/تشـرين الأول، قـرَّر الشـاه مسـاعدته ووعـد بمنحـه ٧٠٠ مليـون دولار[٥٥]. بيـد أن بوتـو كـرَّر الأمـر ذاتـه مـع المملكـة السـعودية العربيـة؛ وقـد أفـادت تقاريـر وكالـة المخابـرات المركزيـة فـي أكتوبر/ تشـرين الأول ١٩٧٥ أن بوتـو زار المملكـة العربيـة السـعودية قبـل شـهر وتلقَّـى طمأنـةً بالحصـول علـى مسـاعدة ماليـة ضخمـة[٥٦]. ليـس معروفًـا مـا إذا كانـت السـعودية قـد وفَّـت بوعدهـا أم لا، ولكـن مـا نعرفـه أنـه فـي الاجتمـاع الـذي عُقـد فـي ٢ سـبتمبر/أيلول ١٩٧٥ بيـن الملـك خالـد ووزيـر الخارجيـة الأمريكـي كسـنجر، طلـب الملـك مـن كسـنجر تقديـم مسـاعدة ماديـة لباكسـتان التـي وصفهـا بأنهـا محاطـةٌ بعدويـن: الهنـد والسـوفيت. كمـا وعـد الملـك أيضًـا بتقديـم مسـاعدة ماليـة جيـدة لـلأردن ومصـر إذا مـا سـاعدت الولايـات المتحـدة باكسـتان وتركيـا[٥٧]. ونعلـم علـى وجـه اليقيـن أن بوتـو نجـح فـي الحصـول علـى قـرضٍ آخـر بقيمـة ٣٠ مليـون دولار مـن السـعودية فـي العـام التالـي[٥٨]. كمـا أخبرنـا كلٌّ مـن تاهـر كيلـي وسـتودنماير أنـه فـي عـام ١٩٧٦ وحـده، خصَّصـت السـعودية لباكسـتان نحـو ٢٤٪ مـن ميزانيـة المعونـة أي مـا يعـادل ٥٠٠ مليـون دولار[٥٩]. ولـم يكـن هـذا الدعـم الاقتصـادي السـعودي

على شكل قروضٍ نقدية فقط، بل جاء أيضًا على هيئة مساهماتٍ نقدية مباشرة تبلغ ١٠٠ مليون دولار استُثمرت في مصانع الأسمنت، ومصنع للبوليستر، ومصنع للأسمدة[٦٠]. باختصار، ووفقًا لما ذكرته السفارة الأمريكية في إسلام آباد في ١٥ يناير/كانون الثاني ١٩٧٦، فـ"لا تزال إيران والسعودية الدولتين المسلمتين اللتين تعتمد عليهما حكومة باكستان (GOP) بشدَّة للحصول على دعمٍ اقتصاديٍّ وسياسيٍّ"[٦١].

الخبرة العسكرية: المنتج الذي تصدّره باكستان إلى دول الخليج

كان رصيدُ باكستان من الثقة لدى جميع الأطراف أحدَ الأصول المهمَّة التي احتفظت بها باكستان ولا تزال تحتفظ بها في علاقاتها مع إيران ودول الخليج. ويُعزى ذلك إلى حقيقة أن باكستان بوصفها بلدًا ذا أغلبية مسلمة غير عربية، ليس لديها أيُّ مطالب سياسية لدى إيران أو دول الخليج. ومن ثمَّ، ذكرت برقية دبلوماسية أمريكية في سبتمبر/أيلول ١٩٧٩ أن «الدول العربية لا ترغب في رؤية باكستان متفرِّقة. وتتجه أنظار العديد من دول الخليج وغيرها من الدول العربية (مثل ليبيا) إلى باكستان؛ نظرًا إلى ما تملكه من قوة بشرية عسكرية وخبرة في التدريب و/أو مهام المرتزقة. فالكويت مثلًا، التي تُفزعها الأحداث في إيران وأفغانستان، ترى إلى حدٍّ كبير أن باكستان عنصر من عناصر الاستقرار الإقليمي[٦٢]. وقد مكَّن هذ الوضع المميَّز باكستان من تقديم مساعدة عسكرية كبيرة في شكل طيارين ومدرِّبين من الضباط العسكريين لكثيرٍ من الدول العربية في أثناء الحرب الباردة وبعدها. فعلى سبيل المثال، «كان لدى أبوظبي قوة جوية تتكوَّن مما يقارب اثنتي عشرة طائرة ميراج باعتها فرنسا للإمارات. ومع عدم وجود طيارين محليين، ومن أجل نقل الطائرات، قاد ضباط من القوات الجوية الباكستانية الطائرات، وكانوا سعداء لقيادتهم أحدث طراز من طائراتٍ ليس بوسع بلدهم شراؤها"[٦٣]. وبسماح باكستان لـ 'الطيارين والفنيين الباكستانيين المؤهلين لقيادة ميراج [بـ]العمل في القوات الجوية في أبو ظبي'، ستحصل باكستان أيضًا على مساعدة مالية من أجل دعم برنامجها لإعادة البناء العسكري. وستكون قاذفات القنابل التي اشترتها أبو ظبي من فرنسا موجودةً في الإمارات، ولكنها ستُمنح لباكستان عند الحاجة[٦٤]. والأدهى من ذلك، وحتى منتصف عام ١٩٨٣، ترأس القوات الجوية الإماراتية ضابط باكستاني مُنتدَب[٦٥].

في مايو/آذار ١٩٧٩، سأل السفير الأمريكي لدى إسلام آباد السفير السعودي، رياض الخطيب، عمَّا إذا كانت الصفقة مع باكستان بشأن إرسال قواتٍ مقاتلة باكستانية إلى المملكة العربية السعودية في إطار الوضع في شمال اليمن قد أُبرمت بالفعل[٦٦]. نما إلى علمنا من خلال تقرير وكالة المخابرات المركزية (CIA) المرفوع عنه السريَّة أن الصفقة قد أُبرمت بالفعل، وأُرسلت قوات مقاتلة باكستانية في المملكة العربية السعودية للدفاع عن المملكة[٦٧]. ثُم في يوليو/تموز ١٩٧٩، خلُص الجانب الأمريكي في مراسلاته الدبلوماسية إلى أن "الجانب السعودي كان داعمًا سخيًّا، وفي المقابل زوَّدت باكستان المملكة العربية السعودية بمساعداتٍ فنية وعمَّالية واستشارية عسكرية مفيدة . . . إذ قُدِّرت بنحو ٦٥٠ فردًا من العسكرية الباكستانية يُقدِّمون المشورةَ للقوات المسلحة السعودية، وعدد غير معلوم من الباكستانيين الذين يخدمون في الجيش السعودي، وبصفة أساسية في المهام اللوجستية. ومع ذلك، لدينا عدد من الأدلَّة التي تشير إلى أن الحكومة السعودية (SAG) والحكومة الباكستانية (GOP) تفاوضتا على اتفاقٍ تُقدِّم بموجبه القوات الباكستانية المقاتلة - ربما لاثنين من ألوية المدرعات - أفرادًا لتشغيل المعدات التي اشتراها السعوديون. كما ورد في التقارير، أنه يجري "تنظيم وحدتي دعم باكستانيتين صغيرتين في المملكة لدعم لواءي المدرَعات»[٦٨]. ونظرًا إلى نمو القوة البحرية السعودية، أصبحت باكستان ضالعةً بشدَّة في تدريب أفراد البحرية السعودية. فقد "التحق ٢٨٠ سعوديًّا بالأكاديمية البحرية الباكستانية عام ١٩٨٢، مقارنةً بعدد ١٤٩ طالبًا باكستانيًّا"[٦٩].

كان رصيدُ باكستان من الثقة لدى جميع الأطراف أحدَ الأصول المهمَّة التي احتفظت بها باكستان ولا تزال تحتفظ بها في علاقاتها مع إيران ودول الخليج. ويُعزى ذلك إلى حقيقة أن باكستان بوصفها بلدًا ذا أغلبية مسلمة غير عربية، ليس لديها أيُّ مطالب سياسية لدى إيران أو دول الخليج

مع ذلك، فإن مصالح باكستان المترسخة تُملي بعدم رؤية جنودها أو عمَّالها جزءًا من الحروب الإيرانية العربية أو الحروب بين الدول العربية. فعلى سبيل المثال، تُظهر برقية دبلوماسية أمريكية بتاريخ سبتمبر/أيلول ١٩٧٩ أن «باكستان لديها مشكلات في التعامل مع العرب بسبب الانقسامات [بين] الدول العربية (على سبيل المثال، انتُدِبت القوات الباكستانية إلى ليبيا بشرط عدم استخدامها ضد مِصر). هذه الأمور من شأنها أن تؤدي إلى خلافاتٍ تفسد حسن النيَّة المتوقَّع تحقيقه عند الحصول على قواتٍ عسكرية باكستانية. وعلى أي حال، وحتى في حالة عدم وجود مثل هذه الخلافات في العلاقات العسكرية (كما هو الحال في عُمان)، لا يبدو أن باكستان تحصد أيَّ نفوذ سياسيٍّ خاصٍّ"[٧٠]. بالإضافة إلى ذلك، حينما كان الوضع الأمني في الخليج الفارسي يتدهور سريعًا، تزامُنًا مع الاضطرابات في إيران وتوقُّع التوسُّع السوفيتي، طلب السعوديون على وجه التحديد «دولة غير عربية مثل باكستان» لتحل محلَّ القوات الإيرانية في سلطنة عُمان في حالة انسحاب القوات الإيرانية[٧١]. وتطورت العلاقة بين باكستان وعمان بصورة كبيرة، إذ "... لدى القوات الباكستانية اتفاق مع عمان حيث تتمركز، فقد أداروا القوات البحرية بالفعل. يرجع الكثير من المجندين في البحرية العمانية إلى أصول باكستانية، والسبب في ذلك أن عمان وحتى الخمسينيات كان لديها معقلٌ في باكستان يُدعى جوادر يخضع للحكومة العمانية، ولكنها تنازلت عنه. كان سكان المدينة من البلوشيين، ولديهم كتيبة بلوشية في الجيش العماني. وكان أحد شروط انسحاب عمان من جوادر هو قدرتهم المستمرة على الذهاب إلى جوادر وتجنيد المرتزقة من أجل الانضمام إلى الجيش العماني، وقد التزموا بذلك»[٧٢]. تمامًا مثلما لم تسعَ باكستان إلى استخدام المكائد السياسية، ولم تستخدم أيضًا عمالتها في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في مثل هذه المكائد. وقد عادت العمالة الباكستانية إلى بلادها بالبضائع والمال وليس بالأيدولوجيات السياسية التي من شأنها زعزعة استقرار باكستان، كما لم يصبحوا عاملَ زعزعةٍ للدول المستضيفة[٧٣].

حينما كان الوضع الأمني في الخليج الفارسي يتدهور سريعًا، تزامُنًا مع الاضطرابات في إيران وتوقُّع التوسُّع السوفيتي، طلب السعوديون على وجه التحديد «دولة غير عربية مثل باكستان» لتحل محلَّ القوات الإيرانية في سلطنة عُمان في حالة انسحاب القوات الإيرانية

أرسل الجنرال ضياء الحق - الذي أصبح رئيسًا بعد ذلك - إلى الأردن لتقديم المشورة للجيش الأردني في حربه ضد فدائيي منظمة التحرير الفلسطينية في عام ١٩٧٠. ووفقًا لرئيس مركز وكالة المخابرات المركزية (CIA)، جاك أوكونيل، فإن مشورة الفريق ضياء الحاسمة بشأن استخدام سلاح الجو الملكي الأردني غيَّرت تمامًا نتائج المعركة لصالح الأردن[٧٤]. يمكن للمرء بسهولة أن يقارن هذا الأمر، على سبيل المثال، مع إرسال القوات المصرية إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٩٥٨ والمكاسب السياسية التي سعى الرئيس عبد الناصر للحصول عليها من ورائهم. فـ"منذ عام ١٩٥٨، وُجِد أكثر من ١٠٠٠ من أفراد الأمن المصري في المملكة [العربية السعودية] بهدف تقديم المشورة إلى وزارة الدفاع والطيران، والمساعدة في إعادة تنظيم المديرية العامة للأمن العام. ولا شكَّ أن بعض هؤلاء المصريين كُلِّفوا باختيار العملاء وتجنيدهم داخل الجهاز الأمني السعودي»[٧٥].

يبدو أن العدد الكبير من الأفراد العسكريين الباكستانيين المتمركزين في مختلف البلدان العربية جذب انتباه وكالة المُخابرات المركزية أيضًا. ففي وثيقة تقييم موجزة لعام ١٩٨٣ لمناقشة تداعيات المساعدة العسكرية الباكستانية، قدَّرت وكالة المُخابرات المركزية وجود ١٨٠٠٠ ضابط عسكري باكستاني متمركزين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. كان هذا الوجود العسكري وسيلةً أساسيةً تُمكِّن باكستان من متابعة أهدافها السياسية الخارجية. فباستخدام هؤلاء الأفراد، تلقَّت باكستان تحويلات مالية للرواتب التي حافظت على الاقتصاد، وعثرت على مصادر جديدة للأسلحة، وأصبحت أكبر دولة غير عربية تتلقَّى مساعدات مالية عربية، بالإضافة إلى اكتساب الجيش الباكستاني خبرةً كبيرةً ومعرفة عن بعض أحدث المعدات والأسلحة العسكرية، الغربية والسوفيتية على حدٍّ سواء[٧٦]. ومع أن وكالة المخابرات المركزية قدَّرت أن هذا الاستثمار الباكستاني يحمل مخاطرَ تتمثَّل في تورُّط الأفراد الباكستانيين في صراعاتٍ خارجية أو تشويه سمعة باكستان بسبب توفير «الجنود المرتزقة»، لكنه من

الواضح أن أيًا من هذه المخاطر لم يتحقَّق حتى الآن. كانت وكالة المخابرات المركزية مُحِقَّةً في التنبؤ بأن الحرب الأهلية في لبنان والحرب الإيرانية العراقية والثورة الإيرانية من شأنها زيادة الطلب في الخليج على الأفراد العسكريين الباكستانيين. وجدير بالذكر أن تقرير المخابرات المركزية ذاته أشار إلى أنه بعيدًا عن تدريب عددٍ صغير من الطيارين الليبيين وبعض المقاتلين الفلسطينيين، فإن سياسة باكستان في تزويد أفراد عسكريين للدول العربية وخاصةً المملكة العربية السعودية كانت في صالح الولايات المتحدة؛ لأنها عززت يد الحكومات المعتدلة عبر المنطقة[٧٧]. وفي الواقع، كان صانعو السياسة الأمريكية هم من رأوا أن الجيش الباكستاني يمكن أن يقدِّم المساعدة لدول مجلس التعاون الخليجي إذا اقتضى الأمر، وذلك على غرار ما قاموا به من خلال تصميم دفاع ثلاثيٍّ للخليج وتشجيع تشكيل مجلس التعاون الخليجي كحماية مشتركة ضد السوفيت ومصادر عدم الاستقرار الأخرى[٧٨].

فباستخدام هؤلاء الأفراد، تلقَّت باكستان تحويلات مالية للرواتب التي حافظت على الاقتصاد، وعثرت على مصادر جديدة للأسلحة، وأصبحت أكبر دولة غير عربية تتلقَّى مساعدات مالية عربية، بالإضافة إلى اكتساب الجيش الباكستاني خبرةً كبيرةً ومعرفة عن بعض أحدث المعدات والأسلحة العسكرية، الغربية والسوفيتية على حدٍّ سواء

بوتو تحت الضغط

إن العلاقات الثابتة مع كلٍّ من المملكة العربية السعودية وإيران لا تعني أن الأمور دائمًا تسير على ما يرام. قدَّمت المملكة العربية السعودية الدعم للجماعة الإسلامية داخل باكستان، والتي اعتُقِد أنها تزيد من نفوذها داخل القوات المسلحة الباكستانية. وفي أعقاب ذلك، حذَّر رئيس الوزراء بوتو، رئيس أركان الجيش، الجنرال ضياء الحق، أنه لا يرغب في جيشٍ يديره مُلَّا. ومن ثمَّ عمَّم اللواء ضياء مذكرةً داخل الجيش معلنًا: «إننا - داخل الجيش - لسنا من الملالي، ولا نحتاج شهادة أحدهم لإثبات أننا أتباع للإسلام... أودُّ من جميع الرُّتب ولا سيما جميع القادة أن يضعوا في اعتبارهم أننا جنودٌ محترفون أقسمنا على عدم المشاركة في أي نشاط سياسيٍّ أيًا كانت طبيعته»[٧٩]. وعلى الجانب الآخر، تراقب إيران بطبيعة الحال السياسة الباكستانية عن كثب. فقد حذَّر الرجل الثاني في السافاك (SAVAK) ذات مرة سفير باكستان لدى طهران، متسائلًا عن الأمر عندما اعتقد أن لواءات باكستان سيعودون إلى السلطة مرة أخرى. وطلب ملحق السفارة الباكستاني من السفير استكشاف الأمر أكثر، وأخبره رئيس السافاك أنهم يُراقبون جميع الدول المجاورة عن كثب[٨٠]. وقد قلِق الشاه مرةً أخرى عندما هزت الاحتجاجات الواسعة شوارع باكستان بعد الفساد المزعوم في انتخابات ١٩٧٦، الأمر الذي وضع بوتو تحت وطأة الضغط. «لم يرغب الشاه في رؤية نهاية حكم بوتو في باكستان، ولم يرغب في أن تصل حكومة أصولية إلى السلطة في باكستان»[٨١]. ظهر "التحالف الوطني الباكستاني" بوصفه كتلةً من الفصائل المختلفة التي تُمثِّل المحتجين. وابتلع بوتو غروره وطلب وساطةً سعودية، فقد كان على درايةٍ بمقربة السعوديين من الولايات المتحدة التي ألقى بوتو عليها اللوم بوصفها المسؤول الرئيس عن هذه الاضطرابات[٨٢]. واستدعى بوتو السفير السعودي، الشيخ رياض الخطيب، إلى رئاسة مجلس الوزراء في ٢٠ إبريل/نيسان، وطلب منه أن ينقل طلبه للوساطة السعودية بين الحكومة والتحالف الوطني الباكستاني. لقد فعل بوتو ذلك على مضض؛ لأنه لم يرغب أبدًا في إشراك حكومة أخرى في شؤون باكستان الداخلية، لكنه شعر الآن باضطراره إلى ذلك لأنه يشتبه بتورط الولايات المتحدة في اندلاع الاحتجاجات المتأجِّجة. كتب بوتو: «بسبب التدخل السلبي لقوة ما في الشؤون الداخلية لباكستان، فهو [بوتو] رأى أنه من ‹الصحيح أدبيًا› أن يسعى إلى تدخل العاهل السعودي الإيجابي والبنَّاء للمساعدة في حلِّ الأزمة»[٨٣]. وفي هذا الوقت، طلب الشاه من وزير الخارجية الأمريكي، سايروس فانس، مساعدة بوتو، قائلًا إنه لا يرغب في رؤية الأصوليين يصلون إلى السلطة في باكستان[٨٤].

فترة حكم ضياء الحق

لم يتغيَّر التوجُّه البراغماتي داخل المثلث الباكستاني-الإيراني-السعودي بصورة جوهرية بعد القيام بانقلاب ١٩٧٧ في باكستان الذي قاده الجنرال ضياء الحق على الرغم مما أعقبه من حدثين رئيسين: الثورة في إيران وغزو أفغانستان. زار ضياء الشاه في أوج اندلاع الاحتجاجات الثورية في طهران عام ١٩٧٩. وفي أثناء زيارة ضياء، نصحه الشاه بأن يحذر من الملالي وغيرهم ممَّن يستغلون الدين لأغراضٍ سياسية؛ لأنهم قد يتسبَّبون في مشكلاتٍ. فأخبره ضياء أن الأحزاب اليمينية في باكستان مخلصةٌ ووطنية[٨٥]. هذه الزيارة التي هدفت إلى طمأنة الشاه في اللحظة الأخيرة أثارت بطبيعة الحال شكوك النظام الثوري الجديد. ومع ذلك، احتفظ ضياء بثقته وتوجُّهه البراغماتي لدرجة أنه أبلغ السفير الأمريكي بأن «باكستان - في جميع الأحوال - ستتمكَّن من إقامة علاقاتٍ وطيدة مع أي حكومة إيرانية متوقَّع تشكيلها تقريبًا بسبب المصالح الرئيسة المشتركة»[٨٦].

ففي خطوة تتعارض كليًا مع سياسة نظام الشاه التي تجنَّبت لعقودٍ طويلة اللعبَ بورقة الشيعة، «أقنعت إيران نفسها بأن ثورتها سلعةٌ أساسية قابلة للتصدير، وأن جيرانها يجب أن يكونوا أول المستوردين

ومع ذلك، فإن الأمر الذي أقلق باكستان كان إثارة آية الله الخميني لقضية الوضع الاجتماعي للمجتمع الشيعي الباكستاني؛ إذ رأى باكستان صديقةً للولايات المتحدة[٨٧] وتتحرك رهن إشارتها[٨٨]. ففي خطوة تتعارض كليًا مع سياسة نظام الشاه التي تجنَّبت لعقودٍ طويلة اللعبَ بورقة الشيعة، «أقنعت إيران نفسها بأن ثورتها سلعةٌ أساسية قابلة للتصدير، وأن جيرانها يجب أن يكونوا أول المستوردين. ودون مبرِّر، اهتمَّت بأنشطة الطائفة الشيعية في باكستان، وأقامت اتصالات مع قيادتها. الأمر الذي لم يكن مقبولًا لدى باكستان»[٨٩]. كانت هناك مزاعم أن آية الله الخميني أصدر فتوى توجّه بلده نحو مساعدة شيعة باكستان[٩٠]. وقد مثَّل هذا تحولًا جذريًا في الطريقة التي أدار بها الشاه السياسة الخارجية. ومن ثمَّ، قدَّرت وكالة المخابرات المركزية الوضع في عام ١٩٨٠ بأن العلاقات بين إيران وباكستان كانت تقف في مفترق طرقٍ بسبب بعض الإجراءات التي اتخذها النظام الجديد في إيران ضد باكستان[٩١].

في أعقاب الثورة الإيرانية، شكَّل ظهور التشيع الأصولي في إيران وشعبية الثورة الإيرانية بين العامَّة في باكستان مصدرَ قلقٍ كبير للحكومة الباكستانية[٩٢]. فكما هو الحال في أي مكانٍ آخر في العالم الإسلامي، فقد نُظِر إلى الثورة على أنها «إسلامية»، حتى إن المودودي - مؤسس الجماعة الإسلامية - لم يَعُد سقوط الشاه مفيدًا للشيعة وحدهم؛ بل اعتبره ثورةً إسلامية حقيقية[٩٣]. أدت الثورة إلى انتعاش النشاط السياسي الإسلامي داخل باكستان وخلْق ذعر كبير بين النخبة الباكستانية التي يغلب عليها النزعة الغربية[٩٤]. وهكذا، تسبَّب سقوط الشاه في قلق حقيقيٍّ للحكومة الباكستانية. «إن سقوط شاه إيران في نهاية عام ١٩٧٨ أبعد عن باكستان طرفًا غربيًا يحمل الفكر ذاته، هذا الطرف الذي انضمَّ إلى باكستان في تحالفٍ برعاية الولايات المتحدة لدول الحزام الشمالي، والذي ساعد باكستان مباشرةً في حروبها مع الهند، وفي القضاء على التمرُّد الداخلي في بلوشستان في منتصف السبعينيات. لقد استبدل الحكم البهلوي بنظام إسلاميٍّ متطرِّف هدَّد صراحةً بتصدير ثورة اجتماعية إلى الدول الإسلامية المُجاورة»[٩٥]. وكانت الاحتجاجات الشيعية ضد قانون الزكاة الذي فرضته الحكومة مؤشرًا جيدًا على مدى تغيُّر الأمور في العلاقة بين باكستان وإيران. وفقًا لما كتبه فالي نصر، فـ"إن المتظاهرين الشيعة خالفوا قوانين الأحكام العرفية وتظاهروا ضد قانون الزكاة، وتزايد اعتمادهم على دعم طهران لتنظيم مطالبهم وتأكيدها؛ مما تسبَّب في استياء الجيش إلى حدٍّ ما»[٩٦].

إلا أنه رغم امتلاك الحكومة أدلَّة كافية على تورط الطلاب الإيرانيين، الذين من المفترض أنهم جاؤوا إلى باكستان من أجل التعلُّم، في أعمال الشغب المعارضة لجمع الزكاة الإلزامي، فإن باكستان ظلَّت لا ترغب في معاداة إيران

علنًا[٩٧]. في وضعٍ لا تزال فيه باكستان تتعامل مع غزو أفغانستان، عملت أيضًا بجدٍّ في ألَّا تجعل من إيران عدوًّا جديدًا وضخمًا. فلم يكن في صالح باكستان ممارسة المزيد من العزلة أو العداء إزاء إيران لا سيما مع وجود السوفيت في أفغانستان في ذلك الوقت[٩٨]. وقد تمثَّل التهديد الرئيس الذي شعرت به باكستان من تغيير النظام في إيران في الحشد المُحتمَل للشيعة الباكستانيين وزعزعة استقرار باكستان[٩٩]. وعلى الرغم من ادعاءات الإسلام السياسي في السياسة الخارجية للحكومة، كان ضياء واقعيًا في التعامل مع الإيرانيين (كما هو الحال مع أي طرفٍ آخر). وكان سريعًا بما يكفي للتأكيد على «الانتصار المتزامن للأيديولوجية الإسلامية» في كلا البلدين، وأعرب عن أمله في أن تعمل الثورة الإيرانية الآن على تقوية الترابط التقليدي القائم بين الشعبين[١٠٠]. وفيما يتعلَّق بالصعوبات الناشئة بين النظام الوليد في إيران والولايات المتحدة، ذُكِر أن ضياء حثَّ إدارة كارتر على «إظهار القوة"، وعرض "إعادة إيجاد خطوط اتصال مع وزارة الخارجية الإيرانية ومساعدة الولايات المتحدة في إقامة قنواتٍ دبلوماسية». غير أنه كان سريعًا للتذكير بأن «قُرب باكستان الجغرافي من إيران يستلزم بعض التسهيلات»[١٠١].

رغم امتلاك الحكومة أدلَّة كافية على تورط الطلاب الإيرانيين، الذين من المفترض أنهم جاؤوا إلى باكستان من أجل التعلُّم، في أعمال الشغب المعارضة لجمع الزكاة الإلزامي، فإن باكستان ظلَّت لا ترغب في معاداة إيران علنًا

حينما طلبت حكومة كارتر مساعدة باكستان في إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين في إيران، لم تمارس باكستان ضغوطًا على إيران؛ لأنها لا تُريد أن تصنع منها عدوًّا لها[١٠٢]. ناقَش تقرير أعدَّته وكالة المخابرات المركزية (CIA) لتقييم أثر الثورة في إيران والانقلاب في أفغانستان كيف كان أثر الثورة الإيرانية بالغًا على باكستان، ومدى تردُّد ضياء الحق في تجاوز الخميني، وأخيرًا كيف لم تبذل باكستان سوى القليل جدًّا للمساعدة في قضية الولايات المتحدة لتأمين إطلاق سراح الرهائن الأمريكيين بعد احتلال السفارة الأمريكية[١٠٣]. وبالفعل، في اجتماعٍ عُقِد في واشنطن مع مسؤولين من مكتب شؤون الشرق الأدنى التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، أكَّد سفير باكستان لدى الولايات المتحدة، سلطان خان، والممثل الدائم لباكستان في جنيف، جامشيد ماركر، أن الحكومة شعرت بأن أيديها كانت مقيدةً إلى حدٍّ ما فيما يتعلَّق بالتعامل مع النظام الجديد في طهران. ونقلًا للأمريكيين أن الخميني يتمتَّع بقبولٍ كبير لدى الشعب الباكستاني، الذي ظلَّ منزعجًا للغاية بشأن أزمة الرهائن[١٠٤]. ومن ثمَّ، قالوا إن «ضياء يُحاول احتواء بعض من الثورة الإسلامية والحفاظ على بعض التقاليد القديمة في هذه العملية، إنه تصرف متوازن دقيق» (أضيف الخط المائل)[١٠٥].

أدت التطورات نفسها (غزو أفغانستان والثورة في إيران) إلى توطيد العلاقات الباكستانية السعودية كذلك. في وقتٍ سابق، ذُكر أن الجنرال ضياء الحق أرسل خطابًا إلى الملك خالد يبلغه فيه بفرض الأحكام العرفية في عام ١٩٧٧، ويشكره على جهوده للتوصل إلى حلٍّ سياسيٍّ. أكَّد ضياء للملك أن الجيش سيخدم الشعب بوصفهم جنود الإسلام الحقيقيين، ويعيد الحكومة إلى أيدي المدنيين «بعد الانتخابات التي ستُجرى في شهر أكتوبر/تشرين الأول»[١٠٦]. زار ضياء المملكة العربية السعودية في وقتٍ سابقٍ من أبريل ١٩٧٨، وأجرى محادثات مُثمِرة مع الملك خالد. بعد ذلك بعامين، وفي هذه المرة، زار ولي العهد الأمير فهد باكستان. وفي البيان المُشترَك الصادر إثر هذه الزيارة، أعرب البلدان عن أسفهما إزاء حرب العراق وإيران وطالبتا بالانسحاب السوفيتي من أفغانستان[١٠٧]. وقال ولي العهد الأمير فهد في هذه الزيارة: إن «أي تدخلٍ في الشؤون الداخلية لباكستان سيُعَدُّ تدخلًا في شؤون المملكة العربية السعودية أو مَساسًا بها»[١٠٨]. مرةً أخرى، ورغم العلاقات الوثيقة المتزايدة، وافق الجنرال على عقوبة إعدام رئيس الوزراء المخلوع بوتو مع أنه وعد الجانب السعودي بإصدار عفو في حقِّه. ومع ذلك، لم تتضرر العلاقات الباكستانية السعودية من هذا الحادث. فبعد فترة وجيزة من إعدام بوتو، أخبر السفير السعودي لدى إسلام آباد نظيره الأمريكي بأنهم لن يسمحوا لتصرفات ضياء بتدمير العلاقات[١٠٩].

فـي إطـار الاسـتراتيجية الجديـدة التـي وضعتهـا إدارة كارتـر للخليـج الفارسـي، حشـدت الولايـات المتحـدة ائتلافًـا كبيـرًا للمسـاعدة متعـدِّدة المسـتويات بهـدف دعـم العديـد مـن الـدول بمـا فيهـا باكسـتان. وقـد انضمَّـت المملكـة العربيـة السـعودية للائتـلاف مرحِّبـةً بـه، ووعـدت بدعـم باكسـتان اقتصاديًـا[١١٠]. إذ رأى الجانـب السـعودي أن إمكانيـة توسـيع شـبكته الأمنيـة لتشـمل مـوردي أسـلحة غيـر الولايـات المتحـدة (مثـل فرنسـا وبريطانيـا وألمانيـا الغربيـة) وإيجـاد المزيـد مـن مصـادر المـوارد البشـرية (مثـل اسـتخدام الباكسـتانيين لتعزيـز قواتهـم ضـد النظـام الماركسـي فـي جنـوب اليمـن) مصلحـة ملحوظـة بسـبب الظـروف الخاصَّـة فـي المنطقـة فـي عـام ١٩٨٠ حتـى عـام ١٩٨١ [١١١]. وتشـير تقديـرات وكالـة المخابـرات المركزيـة إلـى أن عـدد قـوات القتـال الباكسـتانية المتفرقـة داخـل القـوات المسـلحة السـعودية بلـغ "عـدَّة آلاف»[١١٢]. ووفقًـا لمذكـرة وكالـة المخابـرات المركزيـة بشـأن زيـارة وزيـر الدفـاع الأمريكـي آنـذاك لباكسـتان فـي عـام ١٩٨٤، فقـد سـاعدت المقاومـة الأفغانيـة الحكومـة الباكسـتانية فـي دعـم حججهـا للحصـول علـى دعـمٍ سياسـيٍّ واقتصـاديٍّ وعسـكريٍّ مـن الصيـن والولايـات المتحـدة والمملكـة العربيـة السـعودية[١١٣]. وفـي عـام ١٩٨١، زار آغـا شـاهي، الـذي شـغل منصـب وزيـر الخارجيـة تحـت حكـم ضيـاء، واشـنطن وأُخبِـر فـي وزارة الخارجيـة بـأن "السـعوديين يدركـون مـدى حاجتكـم للتحديـث العسـكري. وهـم مسـتعدون لتقديـم تمويـلٍ كبيـر فـورًا لكـي تتمكَّنـوا مـن البـدء فـي [تلبيـة] الاحتياجـات العسـكرية الأكثـر إلحاحًـا"[١١٤]. وبحلـول نهايـة الثمانينيـات، تلقَّـت باكسـتان مسـاعدة كبيـرة مقابـل القـوات الباكسـتانية المتمركـزة للدفـاع عـن المملكـة العربيـة السـعودية[١١٥]. مـع هـذه المعلومـات التـي يقدِّمهـا فاتانـكا، يشـير تقريـر لوكالـة المخابـرات المركزيـة بتاريـخ ٢٩ أغسـطس/آب ١٩٨٦ إلـى أن العلاقـات السـعودية الباكسـتانية قـد توتَّـرت، والسـبب - مـن بيـن أمـور أخـرى - أن باكسـتان اعتقـدت أن الجانـب السـعودي فشـل فـي الوفـاء بالتزاماتـه بالمسـاعدات العسـكرية والاقتصاديـة. فقـد بلـغ إجمالـي المسـاعدات السـعودية لباكسـتان ٣١٥ مليـون دولار فـي عـام ١٩٨٠، لكنـه انخفـض إلـى ٣٠ مليـون دولار فـي عـام ١٩٨٥[١١٦]. وقـدَّم التقريـر نفسـه الرسـم لتصويـر المسـاعدات السـعودية العسـكرية والاقتصاديـة لباكسـتان مـن عـام ١٩٧٩ إلـى عـام ١٩٨٥.

باكستان والحرب العراقية الإيرانية

مـع أن الغـزو السـوفيتي لأفغانسـتان يحـوز اهتمامًـا كبيـرًا فـي الدراسـات المتعلِّقـة بالسياسـة الخارجيـة لباكسـتان، إلا أن هنـاك حلبـةً أخـرى للصـراع فـي الشـرق الأوسـط والتـي وضعـت سياسـة باكسـتان الخارجيـة فـي موقـفٍ صعـبٍ علـى مـدار ثمانـي سـنوات، ألَا وهـي: حـرب العـراق وإيـران. لـم تتـردَّد باكسـتان فـي أن تنـأى بنفسـها عـن هـذا الصـراع منـذ بدايتـه؛ حيـث رفضـت حكومـة ضيـاء تقديـم الدعـم إلـى العـراق ضـد إيـران طـوال فتـرة الحـرب والتـي اسـتمرت مـن عـام ١٩٨٠ إلـى عـام ١٩٨٨[١١٧]. وفـي مقابلـة أُجريـت عـام ١٩٨٠، قـال الرئيـس ضيـاء إنـه نظـرًا إلـى أن كلا البلديـن - العـراق وإيـران - يتحدثـان كمـا لـو أنهمـا يقاتـلان مـن موضـع قـوة، فإنـه يتوقَّـع وصـول البلديـن إلـى طريـقٍ مسـدود، وأنـه يؤمـن بـأن السـلام فـي صالـح الطرفيـن[١١٨]. حاولـت باكسـتان لعـب دور "الوسـيط" فـي هـذه الحـرب الداميـة باهظـة الثمـن؛ فقـد زار الرئيـس ضيـاء بغـداد وطهـران مـن أجـل «بعثـات السـلام» وطلـب السـماح لـه بالقيـام بـدور الوسـيط[١١٩]. ومـع ذلـك، يتبيَّـن مـن خـلال اجتمـاع داخلـيٍّ منفصـل عقَـده الزعيـم العراقـي، صـدام حسـين، مـع مستشـاريه فـي وقـتٍ مبكِّـرٍ مـن الحـرب، أن الزعيـم العراقـي لـم يؤيـد فكـرة الوسـاطة[١٢٠]. ومـع أن باكسـتان رأت أن تنـأى بنفسـها عـن الحـرب واختـارت عـدم الانحيـاز إلـى الأطـراف علانيـةً، إلا أن موقفهـا انحـاز قليـلًا إلـى إيـران. هـذا لـم يكـن بالضـرورة اختيـارًا صعبًـا لحكومـة ضيـاء؛ لأنـه لا يوحـي باتخـاذ موقـف مُعـادٍ للمملكـة العربيـة السـعودية. بـل علـى العكـس مـن ذلـك، فـإن السـعوديين أنفسـهم ومـع أنهـم لـم يسـتطيعوا إعلانهـا صراحـةً باعتبارهـم دولـةً عربيـة، لـم يرغبـوا فـي هزيمـة صـدام حسـين لإيـران. ومـن ثـمَّ، قدَّمـت باكسـتان بعـض المسـاعدات الماديـة لإيـران خـلال فتـرة الحـرب، ولكنهـا لـم تسـتطع فعـل المزيـد خوفًـا مـن إثـارة الخـلاف مـع الـدول العربيـة مثـل السـعودية التـي وقعـت فـي موقـفٍ محـرِجٍ[١٢١].

قدَّمت باكستان بعض المساعدات المادية لإيران خلال فترة الحرب، ولكنها لم تستطع فعل المزيد خوفًا من إثارة الخلاف مع الدول العربية مثل السعودية التي وقعت في موقفٍ محرِج

مـرة ثانيـة، كان الدافـع الثابـت وراء انحيـاز باكسـتان إلـى إيـران هـو منـع إيـران مـن اسـتخدام «ورقـة الشـيعة»[١٢٢]. وإقـرارًا لسياسـة حكومـة ضيـاء البراغماتيـة تجـاه هـذا الصـراع، ناقـش تقريـر وكالـة المخابـرات المركزيـة (CIA) توقعـات حـدوث انقسـاماتٍ داخـل إيـران بسـبب الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، مُشـيرًا إلـى الاتفـاق العسـكري لعـام ١٩٧٥ بيـن إيـران وباكسـتان. إذ دعـا الاتفـاق باكسـتان إلـى تقديـم مسـاعداتٍ عسـكرية واقتصاديـة لأيٍّ مـن بقايـا الحكومـة المركزيـة فـي جنـوب شـرق إيـران، وتوفيـر غطـاء جـويٍّ وبحـريٍّ للأراضـي الإيرانيـة. وفـي هـذا السـياق، كتبـت وكالـة المخابـرات المركزيـة أنـه فـي حالـة انهيـار الحكومـة المركزيـة فـي الحـرب ضـد العـراق وبـدا متوقعًـا ظهـور الحكـم الذاتـي أو اسـتقلالية للبلـوش علـى الأراضـي الإيرانيـة، فـإن نظـام ضيـاء يكـون قـد اتخـذ تدابيـر مـن أجـل حمايـة مصالحـه الخاصَّـة لا مصالـح الحكومـة المركزيـة الإيرانيـة[١٢٣]. يبـدو أن ضيـاء نفسـه لـم يقتنـع باحتماليـة انقسـام إيـران. فقـد أفـادت برقيـة دبلوماسـية أمريكيـة بتاريـخ ٢١ فبراير/شـباط ١٩٨٤ واسـتنادًا إلـى اجتماعـاتٍ رفيعـة المسـتوى مـع ضيـاء، بـأن الرئيـس يعتقـد أن إيـران سـتنتصر فـي نهايـة المطـاف بفضـل تفـوق القـوة البشـرية والاقتصاديـة. ويـرى ضيـاء، مـع ذلـك، أن هـذا الانتصـار مـن شـأنه خلـق نتائـج مروِّعـة فيمـا يتعلَّـق بالتـوازن السُّـني الشـيعي فـي المنطقـة؛ لأنـه إذا خسـرت العـراق، علـى الرغـم مـن عـدد سـكانه الكبيـر مـن الشـيعة، أمـام إيـران فسـيؤدي ذلـك إلـى تحالـف الشـيعة فـي العـراق وسـوريا ولبنـان وإيـران، والـذي قـد يُسـفر عـن تكويـن جبهـة شـيعية فـي المنطقـة تضـر بمصالـح دول الخليـج. ولهـذا تـرى العديـد مـن الجهـات الفاعلـة أن أفضـل سـيناريو هـو إيقـاف الحـرب[١٢٤]. وبينمـا أعطـى وقتًـا لإيـران أكثـر مـن صـدام حسـين، لـم يتـردَّد ضيـاء فـي إرسـال قـواتٍ باكسـتانية إلـى دول الخليـج العربـي، وهـو الأمـر الـذي لـم يُـرده الخمينـي[١٢٥].

يُظهـر تقييـم ضيـاء الآنـف ذكـره مـدى حرصـه واهتمامـه بالتـوازن السُّـني الشـيعي فـي المنطقـة؛ لأن هـذا مـن شـأنه أن يؤثـر فـي الأمـن الداخلـي لباكسـتان تأثيـرًا مباشـرًا. ويُظهـر أيضًـا أنـه وعلـى الرغـم مـن أن الحـرب الأهليـة فـي لبنـان موضـوع ثانـويٌّ لباكسـتان، فـإن ضيـاء مهتـمٌّ بحلبـة الصـراع هـذه. وبغـضِّ النظـر عـن مـدى تـورُّط الولايـات المتحـدة فـي الأزمـة اللبنانيـة - الأمـر الـذي أراد ضيـاء حدوثـه لكنـه رآه مُسـتبعَدًا بسـبب اقتـراب الانتخابـات الأمريكيـة لعـام ١٩٨٤ - فقـد اعتقـد ضيـاء أن لبنـان سينقسـم إلـى خمـسِ مقاطعـاتٍ. فـي هـذا السـيناريو، ومـع تجريـد لبنـان مـن وحدتـه واسـتقلاله، يـرى ضيـاء أن حربًـا أخـرى إسـرائيليةً سـوريةً تلـوح فـي الأفـق[١٢٦].

وعلـى السـاحة الأفغانيـة، لـم يكـن هـدف ضيـاء الوحيـد فـي دعـم الجهـاد ضـد السـوفيت هـو طردهـم خـارج البـلاد. بـل أراد أيضًـا صياغـة الوضـع الاسـتراتيجي لمـا بعـد الاتحـاد السـوفيتي بحلـولٍ تتوافـق مـع مصالـح باكسـتان علـى المـدى الطويـل. ويعتقـد أن باكسـتان قـد «فـازت بالحـق فـي إيجـاد نظـامٍ صديـق فـي أفغانسـتان. لقـد تعرضنـا للكثيـر مـن المخاطـر كوننـا دولـة حدوديـة تقـع علـى خـطِّ المواجهـة، ولـن نسـمح أن تسـير الأمـور كمـا كانـت مـن قبـل، خصوصًـا مـع وجـود نفـوذٍ هنـديٍّ وسـوفيتيٍّ وتداعيـاتٍ علـى أرضنـا»[١٢٧]. وسـعيًا لتحقيـق ذلـك، رأى ضيـاء ضـرورة هزيمـة السـوفيت فـي أفغانسـتان أولًا. وبوجـود هـذا الهـدف المُشـترَك المُتمثِّـل فـي طـرد الاتحـاد السـوفيتي مـن أفغانسـتان وحمايـة الخليـج مـن الاعتـداءات السـوفيتية التـي تخشـاها، حـاول ضيـاء بنـاء جسـرٍ مـع المملكـة العربيـة السـعودية مـن خـلال الرئيـس الفـذ لدوائـر المخابـرات المشـتركة، الجنـرال اختـار عبـد الرحمـن خـان. وفـي المقابـل، أرسـلت باكسـتان ٢٠٠٠٠ جنـدي لحمايـة المملكـة العربيـة السـعودية بشـرط أن تتكفَّـل المملكـة السـعودية بجميـع نفقاتهـم. وتعاطيًـا مـع المخـاوف الأمريكيـة مـن محاولـة تنفيـذ انقـلاب أو تمـردٍ داخلـيٍّ ضـد آل سـعود بسـبب عشـرات الآلاف مـن الفلسـطينيين واحتماليـة نشـوب نـزاعٍ بيـن الأمـراء والـذي قـد

وتعاطيًا مع المخاوف الأمريكية من محاولة تنفيذ انقلاب أو تمردٍ داخليٍّ ضد آل سعود بسبب عشرات الآلاف من الفلسطينيين واحتمالية نشوب نزاعٍ بين الأمراء والذي قد يكون مدعومًا من الاتحاد السوفيتي، قامت القوات الباكستانية المتمركزة في المملكة العربية السعودية بدور الحرس الملكي الموالي للقصر

منذ أن أعلنت الولايات المتحدة صراحةً التزامها بأمن الخليج بعد غزو أفغانستان، ربما افترض ضياء أن «الرابط السعودي الباكستاني من شأنه أن يُوسع الالتزام السعودي الأمريكي، ضمنًا أو صراحةً، للدفاع عن باكستان

يكون مدعومًا من الاتحاد السوفيتي، قامت القوات الباكستانية المتمركزة في المملكة العربية السعودية بدور الحرس الملكي الموالي للقصر[١٢٨]. بالإضافة إلى ذلك، وكما كان الحال في سياسة بوتو المتمثِّلة في الاستفادة من انسجام باكستان مع دول خليج فارس الغنية بالنفط والعلاقات الجيدة مع الدول العربية الأخرى، وفي عرضه المستمر للولايات المتحدة بإنشاء قاعدة جوية وبحرية على الأراضي الباكستانية عبر بحر العرب[١٢٩]، كان ضياء أيضًا على درايةٍ كاملة بأن «موقع باكستان الاستراتيجي وعلاقتها مع دول الخليج يزيدان أهميتها في جنوب غرب آسيا»[١٣٠]، وأراد أن يُحقِّق الاستفادة الكاملة من هذا الموقع في مصالحه مع الولايات المتحدة في الثمانينيات. منذ أن أعلنت الولايات المتحدة صراحةً التزامها بأمن الخليج بعد غزو أفغانستان، ربما افترض ضياء أن «الرابط السعودي الباكستاني من شأنه أن يُوسع الالتزام السعودي الأمريكي، ضمنًا أو صراحةً، للدفاع عن باكستان[١٣١].

ماذا بعد الحرب الباردة

تسبَّبت الانقسامات حول التوقُّعات والمخطَّطات الباكستانية والسعودية والأمريكية والهندية والإيرانية المختلفة المتعلِّقة بمصير أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتي منها في الكثير من المشكلات لباكستان. إذ حينما غابت الولايات المتحدة عن باكستان بصورة كبيرة[١٣٢]، لم يقتصر الخطر القادم من أفغانستان إلى باكستان على الإرهاب والأسلحة والمخدرات، بل تخطَّى هذه الأشياء الثلاثة؛ إذ حوَّلت الجهات الفاعلة من الدول وغير الدول الأرضَ الباكستانية إلى ساحة لعبٍ حول السلطة. ولأن الهند لم ترغب في التدخل الخارجي في أفغانستان من أي طرف، وخاصة باكستان، واستمرت في التواصل مع النظام في كابول طوال فترة الثمانينيات؛ كان كل ما يحلم به الباكستانيون هو أن يحظوا بنظامٍ صديق في جارتهم كثيرة المشكلات. واعتقد ضياء أن باكستان حينها سيكون لديها «عمق استراتيجي، وحينها ستعلم الهند أنها غير قادرة على تهديدنا ثانيةً بينما يكون علينا الحذر من خلفنا"[١٣٣].

ومع ذلك، دعمت الولايات المتحدة الأمريكية الجهاد ضد الوجود السوفيتي بشتَّى الوسائل، ولكن وفقًا لجون جنثر دين، السفير الأمريكي لدى الهند آنذاك (١٩٨٦-١٩٨٩)، لم تكن للولايات المتحدة أي مُخططات خاصَّة بها على الأراضي الأفغانية، ولم ترغب سوى في «استعادة عدم انحياز أفغانستان واستقلالها ووحدة أراضيها عبر الانسحاب الكامل والفوري للقوات السوفيتية»[١٣٤]. وعلى الجانب الآخر، ورغم معارضة إيران لسيطرة الاتحاد السوفيتي على أفغانستان وشعورها بالخوف حيال التوسُّع السوفيتي إذا لم يجد من يتصدَّى له، فإنها اتجهت إلى إنشاء منطقة نفوذٍ خاصَّة بها، وساعدت في غرس بذور الطائفية في الجهاد من خلال دعم العديد من جماعات المقاومة الشيعية في أفغانستان[١٣٥]. ومع ذلك،

أدى البروز السريع لحركة طالبان، والتي تمكنت من الاستيلاء على كابول في عام ١٩٩٦، إلى تغيير الوضع في أفغانستان بالكامل، ومهَّد الطريق لحدوث الاضطرابات الإقليمية الناجمة عن شدَّة التنافس الباكستاني - الإيراني. ومع دعم باكستان لطالبان ومساندة إيران للتحالف الشمالي، رُسمت خطوط المعركة بين الدولتين بوضوح[١٣٦].

ومن ثمَّ، شكَّلت إيران (بالإضافة إلى الجهات الأخرى الفاعلة) عقبةً أمام الحلم الباكستاني والمُتمثِّل في وجود نظامٍ صديق في أفغانستان. ومع تضارب السياسات حول أفغانستان وتجلِّي مشهد جديد على أرض الواقع بظهور طالبان، وجدت الطائفية أرضًا خصبةً في باكستان؛ حيث تبلُغ نسبة الشيعة ١٥-٢٠٪ من إجمالي السكان. وتُقدِّر إحدى قواعد البيانات التي غطت الفترة بين عامي ١٩٨٩ و٢٠١٧ عدد الأشخاص الذين قُتلوا في أعمال العنف الطائفي في باكستان بـ٥٦٨١ شخصًا بينما جُرح ما يزيد عن ١١١١٠ أشخاص نتيجة الهجمات الطائفية[١٣٧]. وفي التسعينيات، بدأت الميليشيات في مهاجمة الشيعة الباكستانيين؛ حيث قتلوا مسؤولين شيعيين من بينهم دبلوماسيون ومهندسون وطلاب في الكلية العسكرية خلال عامي ١٩٩٧-١٩٩٨. ولأن باكستان كانت واحدةً من الدول القليلة التي اعترفت بنظام طالبان في كابول بعد عام ١٩٩٦، فقد جرى ربطها ضمنيًا بهجمات النظام ضد الدبلوماسيين الإيرانيين في أفغانستان في عام ١٩٩٨[١٣٨]. الأمر الذي أدى بدوره إلى إيجاد مشكلة خطيرة تمسُّ العلاقات الإيرانية - الباكستانية[١٣٩]. وفي المقابل، دعمت إيران عناصر ميليشيات الشيعة في باكستان في محاولةٍ للانتقام[١٤٠]. ومع ذلك، لم تنقطع العلاقات بين باكستان وإيران. وكما لاحظ السفير الأمريكي لدى إسلام آباد، ويليام ميلام (١٩٩٨-٢٠٠١)، في هذا الشأن، فإن العلاقات الإيرانية الباكستانية كانت "صحيحة. لديهم علاقات دبلوماسية لكنها لم تزُقني بشكل خالص»[١٤١].

في حين أن الرأي العام الباكستاني كان مؤيدًا لصدام حسين وطالبت العديد من القوى الإسلامية حكومة شريف المشكَّلة حديثًا أن تُغيِّر سياستها المُعادية لصدام، إلا أن الحكومة انحازت إلى نصيحة وزارة الخارجية بأن العراق كانت دائمًا على مقربةٍ من الهند ولم تدعم قضية كشمير، ومن ثمَّ لا تستحقُّ دعم باكستان

تزامنًا مع ظهور هذه الأجواء في فترة التسعينيات، حظيت باكستان بعلاقاتٍ أفضل مع المملكة العربية السعودية. فعندما غزت العراق الكويت، أرسلت باكستان - في ظل حكومة نواز شريف الأولى - ٣٠٠٠ جندي إلى المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى وجود ٢٠٠٠ جندي هناك لحماية المملكة[١٤٢]. ومع ذلك، توجد الكثير من التقلُّبات والمنعطفات في عملية تحول باكستان إلى دعم الائتلاف الذي قادته الولايات المتحدة ضد العراق. في حين أن الرأي العام الباكستاني كان مؤيدًا لصدام حسين وطالبت العديد من القوى الإسلامية حكومة شريف المشكَّلة حديثًا أن تُغيِّر سياستها المُعادية لصدام، إلا أن الحكومة انحازت إلى نصيحة وزارة الخارجية بأن العراق كانت دائمًا على مقربةٍ من الهند ولم تدعم قضية كشمير، ومن ثمَّ لا تستحقُّ دعم باكستان[١٤٣]. ومع ذلك، لم تَرَ القوات الباكستانية قطُّ أرض المعركة في العراق، كما أنها لم تشارك في تحرير الكويت[١٤٤]. إلا أن الرسائل المختلفة المبعوثة من زوايا مؤثرة في إسلام آباد أفسدت هذه الخطوة الجريئة التي اتخذتها الحكومة الباكستانية على الرغم من المعارضة الشعبية. فبينما لم يُعارض قائد الجيش، ميرزا أسلم بيغ، في أول الأمر سياسة الحكومة المعادية للعراق خلال المناقشات الداخلية، لكنه فيما بعد وصف حرب الخليج بـ»المؤامرة الصهيونية»؛ متَّهِمًا المملكة العربية السعودية بالرضوخ للسياسات الأمريكية ودعمها لاحتلال العراق[١٤٥]. عارض الجنرال بيغ زملاءه من كبار المسؤولين في الجيش في رؤيتهم أن غزو الكويت «تحدٍّ استراتيجيٌّ" تُمارسه العراق[١٤٦]. ومع ورود الرسائل المربكة، بعثت السعودية القوات الباكستانية إلى الحدود السعودية اليمنية بدلًا من الحدود مع العراق[١٤٧]. ولعبت الولايات المتحدة دورًا فعَّالًا في الإتيان بقائدٍ للجيش موافق لتوجهاتها بعد انزعاجها بشدَّة من موقف الجنرال بيغ خلال حرب الخليج الأولى وتطويره علاقة وثيقة مع الحرس الثوري في إيران. وأخبر رئيس الجيش المنتظر، الجنرال آصف نواز، زائرين إيرانيين رفيعي المستوى كانوا باستضافة الجنرال بيغ، أن بيغ أصبح ذئبًا عجوزًا وأنه سيراجع جميع الأنشطة الحالية حينما يخلفه[١٤٨]. «وبدعمٍ من الرئيس الباكستاني وعددٍ من اللواءات، عيّن شريف خليفةً لبيغ قبل شهرين من موعد تقاعُده»[١٤٩].

وفي التسعينيات، أغرى سعي باكستان للحصول على الطاقة النووية والذي بدأته منذ بداية السبعينيات، كلًّا من إيران والمملكة العربية السعودية. وقد قدَّمت السعودية دعمًا للبرنامج النووي اعتقادًا منها أن الدولة العميلة المسلَّحة نوويًّا ستمنح المملكة تأمينًا مُطلقًا

وفي التسعينيات، أغرى سعي باكستان للحصول على الطاقة النووية والذي بدأته منذ بداية السبعينيات، كلًّا من إيران والمملكة العربية السعودية. وقد قدَّمت السعودية دعمًا للبرنامج النووي اعتقادًا منها أن الدولة العميلة المسلَّحة نوويًّا ستمنح المملكة تأمينًا مُطلقًا. قد تكون السعودية ترى أن وجود دولة ذات أغلبية مسلمة ومسلحة نوويًّا يُشكِّل تصديًا فعَّالًا للدول الأخرى مثل إسرائيل (وتليها إيران، الأمر الذي تنبأت به وزارة الخارجية الأمريكية في عام ١٩٧٩)[١٥٠]. ويبدو أن باكستان سمحت للمملكة العربية السعودية أن تعتقد بأن أسلحتها النووية ستكون ملكًا للسعودية كما هي ملك لأفغانستان، وأنها ستكون جاهزةً لحماية حُماة الحرمين الشريفين. فعلى سبيل المثال، سمحت باكستان لسلطان بن عبد العزيز بزيارة المواقع النووية الباكستانية مرتين؛ في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٢[١٥١]، ودائمًا ما تتعهَّد علانيةً بأنها ستأتي لإنقاذ السعودية وقت الشدَّة. ويرجع السبب في ذلك إلى حدٍّ كبير إلى أنه في وقت فرض العقوبات الأمريكية على باكستان بسبب البرنامج النووي الباكستاني، قدَّمت وزارة المالية السعودية المساعدات المالية التي كانت باكستان في أشد الحاجة إليها[١٥٢]. ومع ذلك، عندما انتشرت الشائعات بشأن مساعدة باكستان النووية لإيران والمملكة العربية السعودية، قابلتها باكستان بالإنكار دائمًا. فقد وصف وزير الخارجية، عزيز أحمد شودري، جميع الحديث الدائر عن مساعدة باكستان للسعودية في تطوير ترسانة نووية بأنه «لا أساس له من الصحَّة»، مضيفًا أن «باكستان لا تتحدَّث مع المملكة العربية السعودية بشأن القضايا النووية. انتهى الحديث»[١٥٣]. من الصعب جدًّا معرفة ما إذا كانت باكستان قد ساعدت في البرنامج النووي الإيراني، ولكن يُعتقد أن عبد القادر خان، مؤسس البرنامج النووي الباكستاني، قد عرض على دولٍ مختلفة مساعدتها في الحصول على الأسلحة النووية. فعلى سبيل المثال، تظهر وثيقة عراقية رُفعت عنها السريَّة في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٠، أن خان قد اقترح مساعدة العراق في صناعة أسلحة نووية مما جعل العراقيين ينتابهم الشكُّ حيال هذا الاقتراح[١٥٤]. ويصعب تحديد لأي مدى كان هذا الاقتراح فرديًّا مخادعًا، وما إذا كانت تصرفات خان تُعزى إلى سياسةٍ رسميةٍ. وفي تلك الأثناء، تمكَّنت المملكة العربية السعودية من تكوين علاقاتٍ جيدة مع النخبة السياسية الطموحة من عائلة شريف في باكستان. فعندما أُطيح برئيس الوزراء، نواز شريف، في انقلابٍ وقع عام ١٩٩٩، لعبت السعودية دور الوسيط في صفقةٍ مع الجنرال برويز مشرف من أجل السماح لشريف بمغادرة البلاد على وعدٍ بعدم الرجوع إليها قبل عشرِ سنوات. وبالنظر إلى قضية بلوشستان الدائمة بين إيران وباكستان، أفادت التقارير بأن الرئيس مشرف ذكر أن النشاط الإيراني العدائي على الجانب الباكستاني من بلوشستان تسبَّب في إرباكهم، ولم يستطيعوا تحديد ما إذا كانت إيران صديقًا أم عدوًّا[١٥٥].

التحويلات النقدية

ساهمت حرب الخليج الأولى في جعل مسألة التحويلات النقدية تحوز أهميةً كبرى بين اعتبارات سياسة باكستان الخارجية. ولا يزال العمَّال الباكستانيون في الخليج يرسلون تحويلاتٍ بمبالغ ضخمة منذ نشوب أزمة النفط في عام ١٩٧٣[١٥٦]. ومع أن الأرقام الرسمية التالية للمغتربين الباكستانيين ليست صحيحةً مقارنةً بالفترات المبينة، إلا أن الزيادة الهائلة في عدد الباكستانيين الذين يُقدِّمون من أجل الحصول على تصاريح عمل رسمية تُظهر بوضوحٍ آثار أزمة النفط عام ١٩٧٣.

TABLE 1

ANNUAL FLOW OF EMIGRANT WORKERS FROM PAKISTAN, 1971-81 BY CHANNEL

Year	Private (overseas employment[a] promoters)	Public[b]	Direct[c]	Total
1971	3,340	194	—	3,534
1972	3,359	1,171	—	4,530
1973	7,654	4,646	—	12,300
1974	14,652	1,676	—	16,328
1975	21,766	1,311	—	23,077
1976	38,516	3,174	—	41,690
1977	77,664	2,606	60,175	140,445
1978	78,685	3,246	47,602	129,533
1979	80,615	3,058	34,586	118,259
1980	91,482	17,114	24,801	133,397
1981	119,711	821	32,549	153,081
Total Number	537,444	39,017	199,713	776,174
Percent	69.3	5.0	25.7	100.0

Source: Finance Division 1982, p. 8.

Notes: [a] About 400 overseas employment promoters have been licensed by the government to recruit workers on behalf of foreign employers. The work of these promoters is regulated and controlled by the regional protectorates of emigrants which work under the Director General, Bureau of Emigration and Overseas Employment.

[b] Emigrants who are supplied by the government upon the request of a foreign government.

[c] This includes individual work visas obtained through relatives and friends.

شكل ١

التدفق السنوي للعمالة المهاجرة من أفغانستان بحسب قناة التدفق، ١٩٧١-١٩٨١

ملاحظات:

نحو ٤٠٠ من مديري العمالة في الخارج حصلوا على تصاريح من الحكومة لتعيين العمالة نيابة عن أصحاب العمل الأجانب.

المهاجرون الذين استقدمتهم الحكومة بناءً على طلب الحكومة الأجنبية.

يشمل تأشيرات عمل الأفراد التي حصلوا عليها من خلال أقارب وأصدقاء.

المصدر: شاه، ١٩٨٣، ص٤١٢.

قدَّرت ورقة بحثية أعدَّتها وكالة المخابرات المركزية في مايو/أيار ١٩٨٣ العدد الحقيقي للباكستانيين العاملين في دول الخليج العربي الغنية بـ ١,٥ مليون عامل بينما تبلغ التحويلات النقدية التي أرسلوها إلى بلدهم ٢ مليار دولار خلال السنة المالية ١٩٨٢. زعم تقرير وكالة المخابرات المركزية أن هؤلاء العاملين قدَّموا إلى حكومة ضياء ثلاث فوائد أساسية في ذلك الوقت: غطَّت التحويلات النقدية للعمالة الباكستانية احتياجات باكستان من النقد الأجنبي، كما ساعدت في تحفيز نمو الاقتصاد الداخلي وحدَّت هجرةُ العمالة إلى الخليج من مشكلة البطالة داخل البلاد وخفَّفت جزئيًا من الضغط على الحكومة من أجل خلق وظائف، وأصبح التجار والمتداولون وأصحاب الشركات الصغيرة التابعون للطبقة الوسطى هم المستفيدين من إنفاق التحويلات[١٥٧]. يُوضِّح الشكل الآتي حجم التحويلات المالية التي أرسلها العمَّال الباكستانيون إلى بلادهم، في أوائل الثمانينيات:

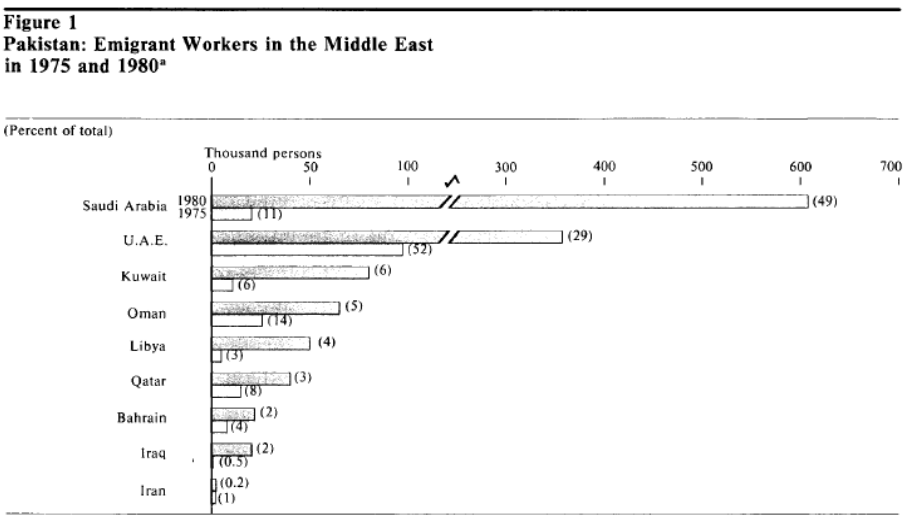

الشكل ٢

باكستان: العمالة المهاجرة في الشرق الأوسط، ١٩٧٥ و١٩٨٠

تستند تقديرات عام ١٩٧٥ إلى حدٍّ كبير إلى الأرقام الرسمية لحكومات الشرق الأوسط. وتستند تقديرات عام ١٩٨٠ إلى البحث المُمول من البنك الدولي الذي أُجْرِيَ في باكستان والذي أتى تقديره للأعداد في بعض الدول أعلى من التي أبلغت عنها حكومات الشرق الأوسط.

المصدر: «باكستان: تداعيات هجرة العمالة إلى الشرق الأوسط».

يُوضِّح الشكل التالي عدد العمالة الباكستانية المُهاجرة إلى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (MENA) بين عامي ١٩٧١ و٢٠١٥: من الملفت للنظر أنه مع أن عدد المهاجرين الباكستانيين غير الشرعيين في إيران والذين يسعون جاهدين إلى العبور إلى أوروبا قد يُقدَّر بالآلاف، إلا أن هناك عددًا قليلًا أو منعدِمًا من المهاجرين الباكستانيين يسافرون إلى إيران للحصول على فرص عمل.

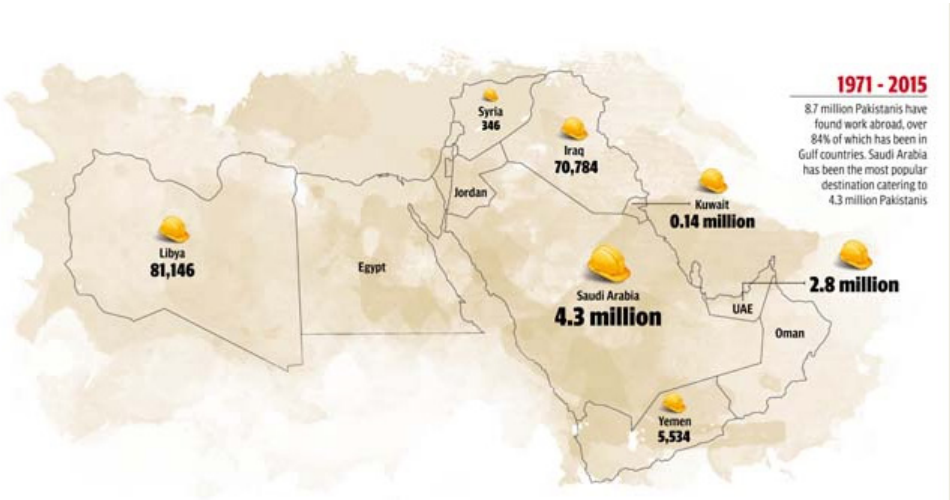

الشكل ٣

المصدر: https://tribune.com.pk/story/١٠٣٧٢٧٨/shrinking-prospects-fewer-jobs-for-pakistanis-in-war-hit-mideast/

بالنظر إلى الشكلين التاليين، نجد أن الشكل الأول يغطي العقد من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٨٣، بينما يوضِّح الشكل الثاني أحدث الأرقام وحجم تحويلات المهاجرين الباكستانيين من دولٍ مختلفة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا:

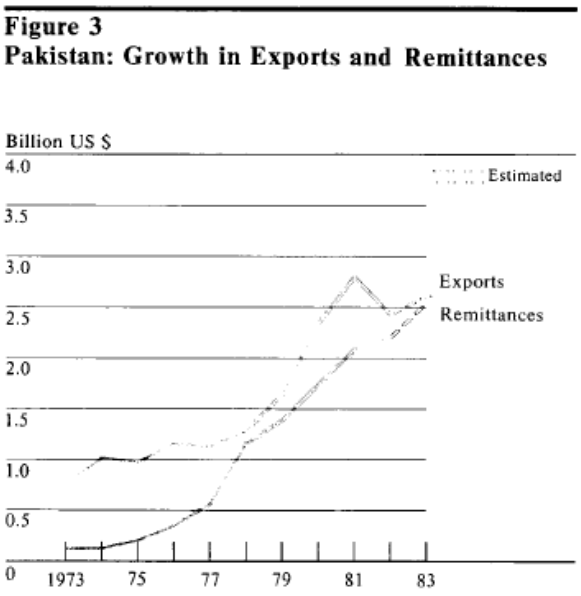

الشكل ٤

باكستان: زيادة حجم الصادرات والتحويلات

تمَّ تأكيد الأرقام الواردة في الشكل أعلاه من خلال برقية مُرسَلة من السفارة الأمريكية في إسلام آباد وكراتشي إلى واشنطن في عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩. وفي برقيتين أكثر تفصيلًا، ذكرت السفارة الأمريكية أن التحويلات المالية الشهرية المُرسَلة من المغتربين الباكستانيين في دول الخليج تتراوح بين ١٠٤ إلى ١٠٦ دولارات أمريكية[١٥٨]. ويرجع السبب وراء الزيادة الكبيرة في احتياطات باكستان من النقد الأجنبي والتي ارتفعت من ٣٨٧,١ مليون دولار بنهاية يوليو/تموز١٩٧٧ لتصل إلى ٦٠٣,٥ ملايين دولار في مارس/آذار١٩٧٨ إلى "الزيادة المُذهلة في تحويلات المهاجرين"[١٥٩]. وفي تقرير آخر بتاريخ أغسطس/آب ١٩٨٦، أشارت وكالة المخابرات المركزية أن نحو ٥٠٠,٠٠٠ باكستاني عملوا في المملكة العربية السعودية وبلغ إجمالي تحويلاتهم ١,٤ مليار دولار[١٦٠].

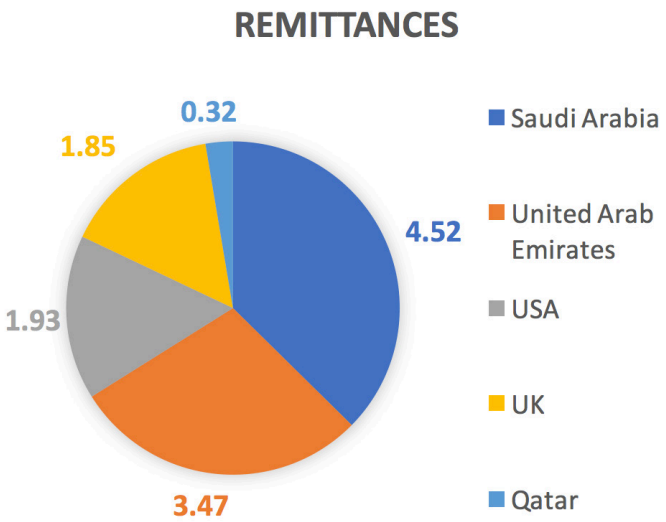

الشكل ٥

التحويلات

يوليو/تموز ٢٠١٦- إبريل/نيسان ٢٠١٧ تُقدر بمليارات الدولارات. المصدر: هاشم وتشوجتاي، ٢٠١٧.

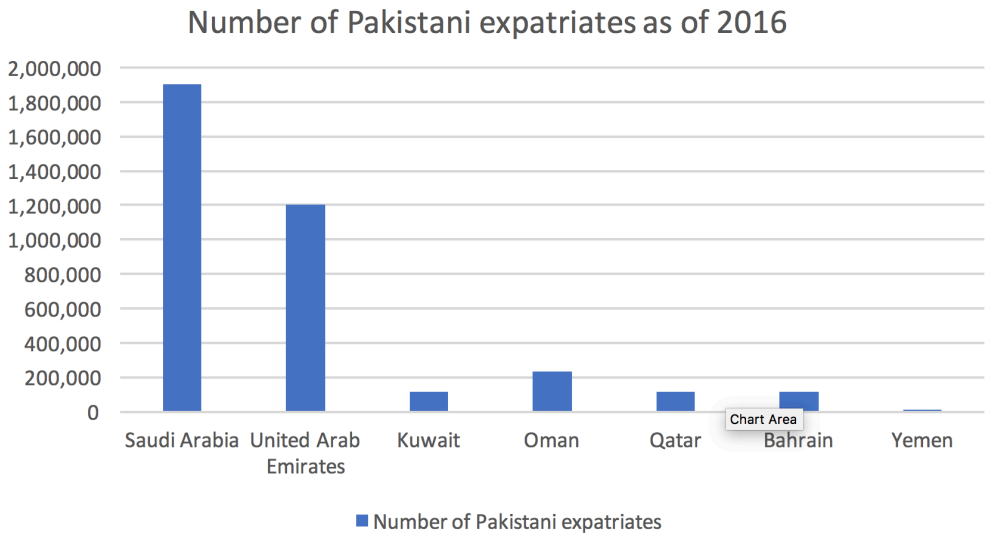

الشكل ٦

عدد المغتربين الباكستانيين منذ عام ٢٠١٦

المصدر: هاشم وتشوجاي، ٢٠١٧.

تُبرِز هذه الأرقام الدافعَ الآخر وراء سعي باكستان الواعي إلى «التوازن النشط» في علاقاتها الخارجية مع إيران والمملكة العربية السعودية وتجنُّب الدخول في أي مواجهة علانية مهما كلَّفها الأمر. ربما تتذكَّر باكستان أنه عندما اندلعت الحرب بين إيران والعراق ثم غزو العراق للكويت في نهاية العقد ذاته، أضرَّ ذلك بشدَّة بالتحويلات المالية من العمالة الباكستانية في العراق؛ الأمر الذي أدى إلى انتكاسة كبيرة في الاقتصاد الباكستاني[١٦١]. ومع ذلك، يُظهِر التقرير أن باكستان يمكن أن تتخذ خطواتٍ أكثر براغماتيةً مع عمالتها في الخارج أيضًا. على سبيل المثال، عندما ظهرت شائعات في عام ١٩٨١ تقول بأن بضع مئات من الباكستانيين يتدربون في ليبيا للقتال في تمردٍ ضد حكومة ضياء أو في تشاد، دعت حكومة ضياء إلى إجراء تحقيقٍ حول الأمر، كما بدأت محادثات دبلوماسية بهدف تجنُّب طرد أكثر من ١٠،٠٠٠ عامل باكستاني في ليبيا. ولم يُطرد العمال الباكستانيون فحسب، بل في الحقيقة ارتفع عدد المغتربين الباكستانيين في ليبيا بعد هذا الحادث[١٦٢].

يُشير هذا الاعتماد المتزايد على التحويلات المالية المُرسَلة إلى البلاد إلى أن باكستان يتعيَّن عليها توخي الحذر حيال عدم طرد مواطنيها بسبب تناحرات السياسة الخارجية. وبطريقة أخرى، حذَّرت برقية دبلوماسية أمريكية من أنه "إذا عاد العمَّال [الباكستانيون] بأعدادٍ كبيرة، [فهذا] قد يُحدث أثرًا كارثيًا. بالإضافة إلى الانتهاء المُباغت للمصدر الرئيس للعملات الأجنبية والتحويلات المالية للعمالة، فإن ذلك سيتسبَّب في عودة مشكلة البطالة وقلَّة فرص العمل، والتي حُلَّ جانب كبير منها عن طريق هجرة العمالة إلى الخليج بعد عام ١٩٧٣. وعلى أي حال، فإن وجود معظم الباكستانيين في الخليج مُرتهِنٌ بجني المال ثم العودة إلى وطنهم وليس للاستقرار في الخليج"[١٦٣]. دائمًا ما كانت القضية الباكستانية، وفي حال تَساوي جميع الظروف الأخرى، دائمًا مدعومة بحقيقة أن الدول العربية تُفضِّل استخدام العمالة والموظفين والقوات الباكستانية. إن المعاملة المتميزة التي يتلقَّاها العمَّال الباكستانيون في الخليج مقارنةً بالآخرين يُعتقَد بأنها نتيجة ابتعاد باكستان عن المنافسة القائمة بين الدول العربية[١٦٤]. ووفقًا للورقة البحثية التي أعدَّتها وكالة المخابرات المركزية، فإن أحد الأسباب وراء تفضيل العمالة الباكستانية لدى الدول المصدِّرة للنفط في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أنهم «أقل قابليةً من نظرائهم العرب من حيث تبنِّي وجهات نظرٍ سياسية تُعارض أنظمة الدولة المستضيفة، ومن ثمَّ فإنهم أقل قابليةً للانخراط في نشاط سياسيٍّ تخريبيٍّ"[١٦٥]. ووفقًا لما أشارت إليه برقية أمريكية أخرى، فإن باكستان أيضًا تشعر بالراحة تجاه هذا الأمر؛ «لأنه ليس بالضرورة أن تُترجَم ثروة دول الخليج إلى التأثير في السياسات الباكستانية". تميل الحكومة الباكستانية إلى

دائمًا ما كانت القضية الباكستانية، وفي حال تَساوي جميع الظروف الأخرى، دائمًا مدعومة بحقيقة أن الدول العربية تُفضِّل استخدام العمالة والموظفين والقوات الباكستانية. إن المعاملة المتميزة التي يتلقَّاها العمَّال الباكستانيون في الخليج مقارنةً بالآخرين يُعتقَد بأنها نتيجة ابتعاد باكستان عن المنافسة القائمة بين الدول العربية

التلكؤ في مواقفها تجاه قضايا الشرق الأوسط لترى أي طريق ستسلكه السعودية، ولكنها تهتمُّ أيضًا بمتابعة الدول الأخرى. وتُبقِي باكستان على بعثة [قوة عسكرية صغيرة تقريبًا] في القاهرة من أجل حماية سلطة العديد من الدول العربية. وبينما تضغط بعض الدول العربية عليهم من أجل الانسحاب (مثل ليبيا والعراق)، يُفضِّل آخرون (المملكة العربية السعودية والكويت) استمرار وجودهم في القاهرة»[١٦٦].

التحالف الإسلامي

يرى أمين الله شودري أن عودة أسرة شريف المُبكِّرة من منفاها في المملكة العربية السعودية إلى باكستان في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٧[١٦٧]، يرجع إلى «ضغطٍ من دولةٍ صديقةٍ في الشرق الأوسط» وقرار مجاملة داعم من المحكمة العليا الباكستانية. من المرجَّح جدًّا أن تكون هذه الدولة الصديقة هي المملكة العربية السعودية. وفي العام نفسه (٢٠٠٧)، أفادت التقارير أن السفير السعودي لدى واشنطن في ذلك الوقت، ووزير الخارجية الحالي، عادل الجبير، قال إن السعودية لا تقوم بدور المتفرِّج في باكستان بل هي مشارك نشط[١٦٨]. أكَّدت هذه الروايات نِيَّات المملكة العربية السعودية لفرض نفوذ سياسيٍّ قويٍّ على سياسات باكستان. كما أفادت التقارير أن المملكة العربية السعودية كانت على استعدادٍ للمُطالبة بفرض الحكم العسكري خلال فترة الرئيس آصف زرداري (٢٠٠٨-٢٠١٣)، والذي يُعتقَد أنه كان على مقربةٍ من إيران[١٦٩]. وفي هذا الخصوص، فإن جهود المملكة العربية السعودية لتجنيد باكستان فيما يُسمَّى «التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب» هي الدليلُ الأخير على رغبة المملكة في إعلان سيادتها على باكستان، أو على الأقل التصرف من هذا المنطلق.

أعلنت المملكة العربية السعودية «التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب» في أواخر عام ٢٠١٥. وتعهَّد التحالف الذي يضمُّ ٤١ دولةً ذات أغلبية مسلمة، بحماية المسلمين من المنظمات الإرهابية موجهًا أنظاره إلى الحرب الأهلية السورية. وبعد قرار باكستان في أبريل/نيسان ٢٠١٥ بعدم مشاركة القوات الباكستانية في الهجوم السعودي على اليمن، انضمَّت باكستان إلى التحالف هذه المرة بهدوء. ومع ذلك، فقد بذلت قصارى جهدها لتجنُّب إعطاء انطباعٍ بأن التحالف ما هو إلا تجمُّع مناهض لإيران. فعلى سبيل المثال وفي عام ٢٠١٦، قال وزير الدفاع آنذاك، خواجة محمد آصف، إن «هدف الائتلاف ليس ذا طبيعة عسكرية، بل يهدف إلى تبنِّي خطاب مُشترَك لمحاربة الإرهاب»[١٧٠]، مؤكِّدًا على أنه «ليس تحالفًا مُعاديًا للشيعة»[١٧١]. وقال مستشار رئيس الوزراء للشؤون الخارجية، سرتاج عزيز، مؤخَّرًا إنه «من الأنسب استخدام كلمة «متوازنة» أكثر من «محايدة» في الحديث عن سياستنا تجاه المملكة العربية السعودية وإيران والدول الإسلامية الأخرى»[١٧٢]. وأكَّد عزيز خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ الباكستاني في يونيو/حزيران ٢٠١٧ أن ما وافقوا على المشاركة فيه كان «ائتلافًا وليس تحالفًا والذي يتطلَّب اتفاقًا رسميًّا... [و] أن جميع الأعضاء سيقررون بأنفسهم الأنشطة التي يرغبون في المشاركة فيها والتي لا يرغبون في المشاركة فيها"[١٧٣]. ومع ذلك، يجدُر بنا الإشارة إلى أنه بينما تُحاول المملكة العربية السعودية مداهنة باكستان لإقحامها في مواجهة غير مُعلَنة ضد إيران، لم تتمكَّن حتى من إقناع باكستان بسحب سفيرها من دمشق. وفي الشأن السوري أيضًا، كانت باكستان تتصرف بحذرٍ شديدٍ. فقد أبقت حكومة نواز شريف على السفير الباكستاني في دمشق، باستثناء الفترة القصيرة التي كان بقاؤه فيها غير آمن، الأمر الذي وُصِف بأنه سياسة «حياد إيجابي». وأشاد به السفير السوري في إسلام آباد[١٧٤].

يجدُر بنا الإشارة إلى أنه بينما تُحاول المملكة العربية السعودية مداهنة باكستان لإقحامها في مواجهة غير مُعلَنة ضد إيران، لم تتمكَّن حتى من إقناع باكستان بسحب سفيرها من دمشق

لم يقتصِر موقف باكستان على الانضمام للتحالف فحسب، بل سمحت لرئيس أركانها السابق، رحيل شريف، والذي يحظى بشعبية كبيرة، برئاسة التحالف، الأمر الذي بدا مُحيِرًا للغاية. ومع ذلك، قبل إصدار الحكومة الباكستانية بيانًا يُفيد بعدم اعتراضها على المنصب الجديد للفريق أول شريف، أفادت التقارير بأن الحكومة تواصلت مع إيران أولًا لمنع حدوث أي سوء تفاهم[١٧٥]. إذ أعلنت الحكومة عدَّة مرات أن منصب شريف الجديد لن يتعارض مع إيران[١٧٦]. بالإضافة إلى ذلك، أصبح رئيس الأركان الجديد، قمر جاويد باجوا، أول قائد جيش يزور إيران رسميًا[١٧٧]. وصرح الجنرال باجوا علانيةً بأن الجيش الباكستاني يُقدِّر بشدَّة العلاقة التاريخية بين باكستان وإيران، ولن يسمح بالمساس بها[١٧٨].

ومع ذلك، وفي الوقت ذاته، «وُجِدَ ١١٨٠ فردًا من أفراد الجيش الباكستاني يحملون رُتَبًا مختلفة في المملكة العربية السعودية بهدف التعليم والتدريب»[١٧٩]. ولا تزال باكستان تُدرِّب العشرات من الطلاب العسكريين السعوديين في أكاديمياتها العسكرية، كما تدرِّب الطلاب العراقيين[١٨٠]. مرةً أُخرى، ومع المحادثات والخطط المتكرِّرة من حينٍ لآخر لإرسال القوات الباكستانية إلى المملكة العربية السعودية، لم تسمح باكستان لقواتها بالتحرك إلى اليمن أو إلى أي مكانٍ آخر نيابةً عن السعودية[١٨١]. وحينما سُئلت مليحة لودهي، سفيرة باكستان النشِطة التي تحظى بعلاقاتٍ جيدة مع واشنطن والممثلة الخاصَّة لدى الأمم المتحدة، بشأن ما إذا كان يجب على باكستان إرسال جنود إلى اليمن في عام ٢٠١٥، أكَّدت السفيرة على القيود الجغرافية لباكستان والتي تتحكَّم في خياراتها: «لا يجب على باكستان أن تفعل أيَّ شيء دون رويَّة. إن اليمن دولة إسلامية، ولا يجب على المسلمين مهاجمتها.. لا يليق بباكستان إرسال جيشها ضد دولة إسلامية. يتعيَّن علينا الاهتمام بمصالح إيران؛ لأن إيران جارتنا الشقيقة. ستواجه باكستان خسارة لا يمكن تداركها إذا تدهورت علاقتها مع إيران. كما تتوخَّى باكستان الحذر إزاء الجبهة الأفغانية وكذلك الهندية. ومن ثمَّ، فإن ظهور جبهة ثالثة مع إيران من شأنه أن يشلَّ أركان باكستان» (أضيف الخط المائل)[١٨٢]. ومؤخرًا قال خالد محمود، السفير الباكستاني المتقاعد لدى طهران والذي خدم هناك خلال عهد هاشمي رفسنجاني، إنه لا يجب على باكستان السماح للتحالف الإسلامي بأن يتحوَّل إلى أداةٍ لعزل إيران ومواجهتها. مضيفًا: "لن تسمح باكستان لصداقتها مع الدول الأخرى الواقعة في منطقة الخليج الفارسي أن تقف في طريق تطوير علاقات الصداقة مع إيران"[١٨٣]. أخيرًا، وفيما يتعلَّق بالانحياز الباكستاني المزعوم للمملكة العربية السعودية على حساب إيران في عام ٢٠١٧، أفادت التقارير أن دبلوماسيًا باكستانيًا قال إننا «حاولنا وسنواصل المُحاولة لإقناعهم بأن العلاقات مع المملكة العربية السعودية ليست على حساب إيران. بالمثل، نحن نُقدِّر العلاقات مع إيران كونها جارتنا بالإضافة إلى كونها دولةً إسلامية. لا يمكننا تغيير جيراننا، ومن ثمَّ نحتاج إلى إقامة علاقاتٍ جيدة معهم» (أضيف الخط المائل)[١٨٤].

وعلى النقيض من ذلك، أضافت باكستان إلى علاقتها «المتوازنة» مع المملكة العربية السعودية وإيران دور «الوسيط» أيضًا. فمع تصاعد الخلاف بين المملكة العربية السعودية وإيران بعد إعدام المملكة العربية السعودية للشيخ نمر النمر في أوائل عام ٢٠١٦، لم تنحَزْ باكستان إلى أي جانبٍ ولعبت دور «الوسيط» بين الجانبين؛ فقد زار رئيس الوزراء شريف والجنرال شريف كلًا من الرياض وطهران لطلب التهدئة. والتزمت باكستان بدور الوسيط مرةً أخرى في أزمةِ الخليج الحالية خلال فرض الحصار على قطر، رغم معرفتها بأن حديثها لن يكون له وزنٌ في أعين أيٍّ من الطرفين، كما كان الحال في فترة حكم ضياء في أثناء حرب العراق وإيران.

لا شيء من هذا يعني أن إيران لا تُسبِّب المتاعب لباكستان. إذ تمارس إيران نشاطًا سريًا داخل أفغانستان وباكستان من خلال حشد السكان الشيعة للقتال في سوريا نيابةً عن إيران

الحفاظ على التوازن

يُعبِّر صانعو السياسة الباكستانية عن شعورهم بالخوف المستمر حيال وقوع اقتتال طائفيٍّ داخليٍّ من خلال رفضهم الانحياز لأيٍّ من المنازعات بين الدول العربية أو بين إيران والسعودية. وتبدو القوات المُسلَّحة - حيث يعتبر الحديث عن طائفة الضباط أمرًا مرفوضًا[١٨٥] - قلقةً من أن هذا الاقتتال من شأنه أن يضع وحدتها على المحكِّ. على سبيل المثال، وفيما يتعلَّق تحديدًا بطلبات السعودية الراغبة في انضمام القوات الباكستانية إلى هجومها العسكري على اليمن، أفادت التقارير بأنه رغم إعراب القيادة السياسية ورئيس الأركان شريف عن استعدادها لإرسال القوات، فإن القادة العسكريين بوجهٍ عامٍّ عارضوا الاقتراح السعودي[١٨٦]. إذ زعم عبد الله غول، نجل رئيس دائرة الاستخبارات العسكرية السابق، الجنرال حميد غول، أن «اليمن كانت موضعَ نقاشٍ مُحتدِم داخل الجيش، ومن ثمَّ خشِي الجيش من حدوث رد فعل طائفيٍّ عنيف داخل كيان الجيش نفسه إذا توزَّط في الحرب السعودية الإيرانية بالوكالة داخل اليمن»[١٨٧]. وقد اتُّخِذ هذا القرار الجريء الرافض على حساب إثارة غضب كلٍّ من الإمارات والمملكة العربية السعودية[١٨٨]. ويتماشى ما زُعِم بأن الجنرال باجوا، المفتش العام للتدريب والتقييم في المقر العام آنذاك، تصدَّى بصفة خاصَّة للطلب السعودي، مع رغبته في بذل جهد إضافيٍّ لتهدئة مخاوف إيران والحفاظ على التوازن في علاقات باكستان مع المملكة العربية السعودية وإيران. وقد أعلن اللواء الجنرال آصف الغفور، المدير العام للعلاقات العامة للجيش الباكستاني، صراحةً في إبريل/نيسان ٢٠١٧، أن باكستان ترغب في إقامة علاقاتٍ جيدة مع المملكة العربية السعودية وإيران، قائلًا: "تُقدِّر باكستان صداقتها مع إيران والسعودية وترغب في أن يُصبح البلدان صديقين أيضًا". وأضاف أن "التحالف الجديد لن ينجُم عنه ما يُهدِّد العلاقات بين البلدين الإسلاميين»[١٨٩]. ليس من المُستغرَب تحذير العديد من اللواءات المتقاعدين في باكستان من الخطوات التي قد تؤدي إلى إشعال فتيل الطائفية داخل القوات المسلَّحة. كما قال نائب قائد القوات الجوية المتقاعد، شهزاد شودري: «يجب عدم السماح للحروب بالوكالة على أساس طائفيٍّ بين بلدين إسلاميين، بأن تُخاض على أراضي باكستان»[١٩٠]. كما قال الجنرال المتقاعد، طلعت مسعود، إنه لا ينبغي على باكستان الانحياز لمثل هذه الخلافات القائمة في الشرق الأوسط[١٩١]. ويقود هذا الخوف من التوترات الطائفية وتصاعد موجة التطرف باكستان إلى مُعارضة فرض العقوبات أو شن أي هجومٍ على إيران[١٩٢].

لا شيء من هذا يعني أن إيران لا تُسبِّب المتاعب لباكستان. إذ تمارس إيران نشاطًا سريًّا داخل أفغانستان وباكستان من خلال حشد السكان الشيعة للقتال في سوريا نيابةً عن إيران. إذ "يُجنَّد سكان باكستان بهدف الانضمام إلى القتال في سوريا من خلال مواقع إلكترونية باللغة الأوردية... فقد غادر على أقل تقدير المئات - إن لم يكن الآلاف - أفغانستان وباكستان للقتال في سوريا تحت إشرافٍ إيراني»[١٩٣]. ولا تزال قضية إقليم بلوشستان تُثير المشكلات. فقبل وقتٍ قصير من تقاعد الجنرال رحيل شريف، في أثناء زيارة الرئيس روحاني في مارس/آذار ٢٠١٦، اتهمت باكستان إيران بالسماح لجهاز المخابرات الهندي، جناح البحث والتحليل (RAW)، بإدارة الأمور في منطقة بلوشستان من داخل الأراضي الإيرانية[١٩٤]. وفي المقابل، تشكو إيران من إهمال باكستان إيقاف الجماعات المعادية لإيران مثل جيش العدل من العمل في المناطق البلوشية داخل باكستان[١٩٥]. كما تتهم إيران باكستان بالإهمال في مناطق البلوش، مما أسفر عن استغلال جهاتٍ خارجية مغرضة (إسرائيل، وكالة المخابرات الأمريكية) هذا الفراغ لدعم الإرهاب ضد إيران. وعلى الرغم من هذه المشكلات والمناوشات بين الحين والآخر وتبادل إطلاق النار على طول حدودها، ما زالت إيران تحوز قمَّة الهرم في العلاقات الخارجية الباكستانية. ففي عام ٢٠١٥، أيَّد ٥٧٪ من الباكستانيين إيران بينما لم يؤيدها ١٦٪، مما يمثِّل أعلى نسبة تأييد بين الدول ذات الأغلبية المسلمة. وتُخفي هذه النسبة المرتفعة إلى حدٍّ ما حقيقة أن معدل تأييد إيران وصل إلى ٧٢٪ في عام ٢٠٠٦ [١٩٦].

كما ينبغي مراعاة الاعتبارات الاقتصادية التي فرضت على باكستان مواصلة توخي الحذر، حيث تواجه باكستان مشكلاتٍ عملية عويصة بشأن ضمان وصول الغاز والنفط دون انقطاع. إذ تُلبِّي باكستان احتياجاتها من الطاقة عن طريق استيراد النفط والغاز الطبيعي من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر وإيران (بالإضافة إلى كمياتٍ صغيرة من بلدان أخرى). يُوضِّح الشكل التالي أن المملكة العربية السعودية قدَّمت دائمًا الحصَّة الكبرى من النفط الخام لباكستان، تليها دولة الإمارات العربية المتحدة:

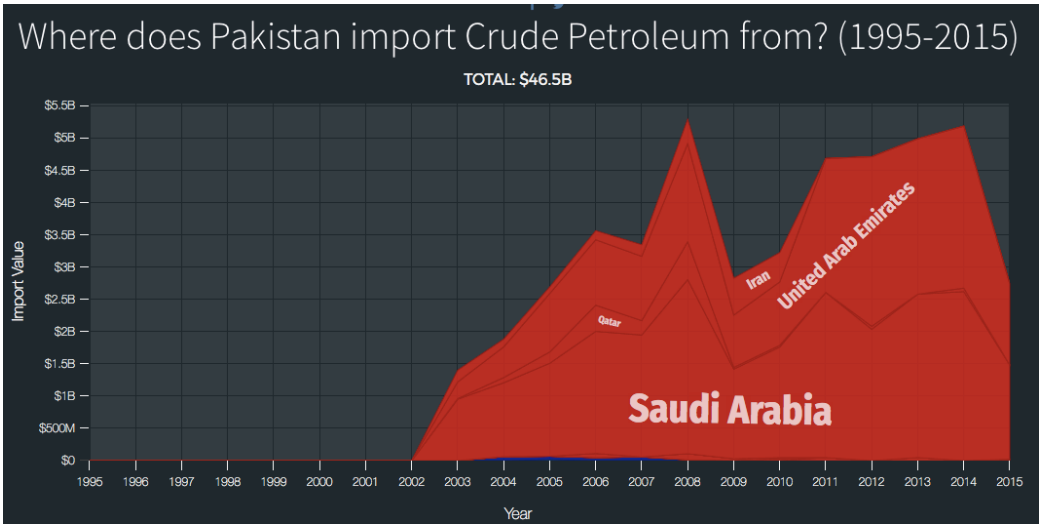

الشكل ٧

من أين تستورد باكستان النفط الخام؟ (١٩٩٥-٢٠١٥) المصدر: http://atlas.media.mit.edu/en/visualize/stacked/hs٩٢/import/pak/show/٢٧٠٩/٢٠١٥,١٩٩٥/

وفيما يتعلَّق باحتياجات الغاز الطبيعي، تُقدِّم قطر الحصَّة الكبرى، تليها الإمارات، ثم سنغافورة وإيران. ووقَّعت باكستان اتفاقيةً مع قطر في عام ٢٠١٦ لتأمين توفير الغاز الطبيعي المسال حتى عام ٢٠٣١[١٩٧]، وتتطلَّع إلى الحصول على المزيد من إيران المرحِّبة[١٩٨].

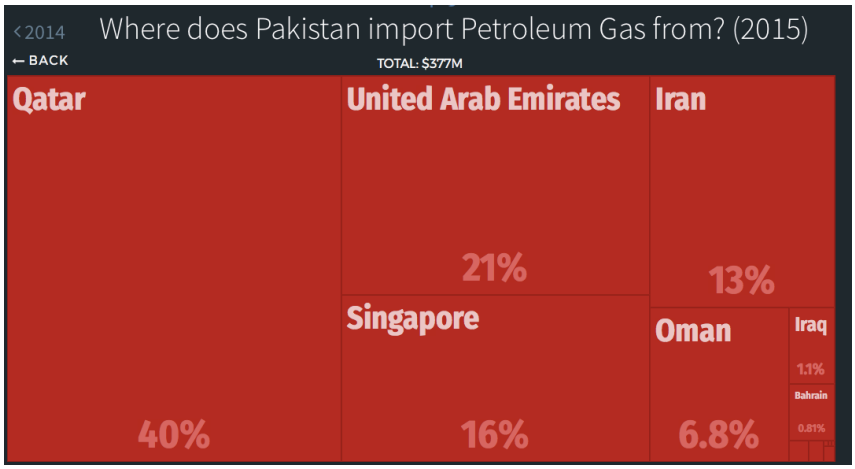

الشكل ٨

من أين تستورد باكستان الغاز النفطي؟ (٢٠١٥)
المصدر: http://atlas.media.mit.edu/en/visualize/tree_map/hs٩٢/import/pak/show/٢٠١٥/٢٧١١/

كما تُعَدُّ المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى الإمارات العربية المتحدة مصدرَ النقد في حالات الطوارئ. فقد أمدَّت السعودية باكستان بقروضٍ ومساعداتٍ، مرتين على الأقل، لدعم الاقتصاد الباكستاني بل وإنقاذه[١٩٩]. وتساعد هذه الحقيقة والبيانات المشار إليها أعلاه في إيضاح سبب سعي باكستان لتحقيق توازنٍ نشط بين علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وإيران، إلى جانب تجنُّب الزج بها في نزاعاتٍ بين الدول العربية. ولا تستطيع باكستان تحمُّل خسارة علاقتها مع المملكة العربية السعودية كونها مزوِّدةً للنفط الخام، تمامًا مثلما لا تستطيع تحمل مُعاداة إيران ورؤيتها تُطوِّر علاقتها مع الهند؛ عدوها اللدود. لم يقتصِر وعي باكستان على إدراكها أن إيران غالبًا تلتزم الصمت عندما يتعلَّق الأمر بقضايا مثل كشمير، بل تُدرك أيضًا أنها لا تستطيع الاعتماد على إيران في قضية النزاع الهندي الباكستاني. وفي الوقت نفسه، لدى باكستان الكثير لتكسبه من إعادة انفتاح إيران على الاقتصاد العالمي بعد الاتفاق النووي. وفي ضوء استغلال هذه الفرصة الجديدة، وقَّعت باكستان وإيران مذكرة تفاهُمٍ من أجل إنشاء شراكة تجارية استراتيجية مدتها خمس سنوات (٢٠١٦-٢٠٢١) بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي[٢٠٠]. كذلك من المنظور الجغرافي السياسي، لا ترغب باكستان في عزل إيران حتى لا تدفعها باتجاه المحور الأفغاني الهندي. ولهذا السبب قال الجنرال (المتقاعد)، نديم لودي، إنه «يجب عدم عزل إيران أكثر من ذلك، كما يجب تطوير مصالحها في الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني (CPEC)"[٢٠١].

الخاتمة

على مدى عقود، جعلت الديناميكيات الداخلية والقيود الخارجية لباكستان التوازنَ المرن ضرورةً - وليس خيارًا - في العلاقات مع المملكة العربية السعودية وإيران، بالإضافة إلى النزاعات بين الدول العربية. وما زالت الحالة قائمةً: أن «المملكة العربية السعودية تمثِّل علاقةً في غاية الأهمية، بينما إيران جارة». على مدار العديد من الأزمات التي حدثت في الماضي - مثل: غزو أفغانستان، وحرب العراق وإيران، وحرب الخليج الأولى، والبرنامج النووي الإيراني، والمظاهر الحالية للتنافس السعودي الإيراني - تمكَّنت باكستان من إدارة علاقاتها بحذرٍ مع جميع الأطراف. إذ قبِلت حكومة ضياء بلا تردُّد الدعم المالي السعودي لتمويل الجهاد الأفغاني لتُنفقه باكستان وفقًا لرؤيتها، وأرسلت قواتٍ بأعدادٍ كبيرة لحماية المملكة بشرط أن تتكفَّل المملكة السعودية بجميع نفقاتهم. في حين حافظت باكستان على قربها الشديد من المملكة العربية السعودية سياسيًا، إلا أن ضياء لم يتجابه أبدًا علنًا مع إيران الثورية التي ظهرت في الثمانينيات. وخوفًا من امتداد شَرر الثورة إلى الأراضي الباكستانية، حاول ضياء استباق الثورة باستخدام جرعته الخاصَّة من الأسلمة، وفي الوقت نفسه استمرت في دعم إيران في حربها ضد العراق بدرجة محسوبة. ومع ذلك، وحيث أصابت توقعات وكالة المخابرات المركزية، ففي حالة انقلاب دفَّة الحرب ضد إيران أو إذا تجزأت إيران في وقتٍ مبكِّر خلال الثورة، فإن ضياء بالتأكيد لن يلتزم بالاتفاق العسكري لعام ١٩٧٥ مع إيران ولن يحمي سوى مصالح باكستان الخاصَّة[٢٠٢]. في الوقت ذاته، وعلى الرغم من العلاقة الوثيقة التي أقامتها باكستان مع المملكة العربية السعودية بعد غزو أفغانستان، "حافظت باكستان على موقفٍ محايدٍ إزاء حرب العراق وإيران، ولم تستجب لمناشدات السعودية بنشر القوات الباكستانية في العراق، مشيرةً إلى المعاهدات السابقة بين إيران وباكستان. وأخبر الرئيس ضياء الحق الجانب السعودي أنه لن يُسمح للقوات الباكستانية بالدخول في أي معركة داخل أي بلد إسلاميٍّ"[٢٠٣].

وفي هذه الأثناء، بدأت باكستان تساهم تدريجيًا بالقوات والمستشارين في القوات المسلحة السعودية منذ أواخر الستينيات فصاعدًا، ونالت كل تعابير الثناء من المملكة، لكنها لم تسمح أبدًا لجنودها بالقتال لصالح المملكة العربية السعودية (أو أي بلدٍ آخر) خارج حدود المملكة. قدَّمت حرب الخليج الأولى مثالًا آخر؛ فقد قرَّرت الحكومة المدنية الثانية في فترةٍ ما بعد حكم ضياء، حكومة نواز شريف، الإبحار ضد تيار الرغبات الشعبية وإرسال قواتٍ إلى المملكة العربية السعودية لحماية المملكة من الهجوم العراقي المُحتمَل. ومع ذلك، مرة أخرى مع انقسام عملية

صنع القرار لاحقًا بسبب معارضة رئيس الأركان، ميرزا أسلم بيغ، بقيت القوات الباكستانية داخل المملكة ولم تقع أبدًا تحت نيران العدو. في وقتٍ لاحقٍ في التسعينيات، كانت باكستان وإيران على خلاف، بسبب اختلاف السياسات بشأن مصير أفغانستان؛ ولكن عندما صنَّفت حكومة بوش إيران على أنها واحدةٌ من الدول الثلاث في «محور الشر»، وتعرض برنامجها النووي إلى نقدٍ شديدٍ وعقوبات، ناشدت باكستان الغرب بعدم مهاجمة إيران. كان لدى باكستان أمران رئيسان يثيران قلقها: وضعها الداخلي مع وجود عدد كبير من الشيعة، والخوف من وجود جار آخر ملاصق لها أوضاعه غير مستقرة، مع احتمال وجود عشرات الآلاف من اللاجئين الجدد.

في ضوء هذه القيود الداخلية والخارجية وتاريخ يتجلَّى فيه رفض الاختيار بين المملكة العربية السعودية وإيران على حساب أيٍّ منهما، استمرت سياسة باكستان الخارجية قديمة العهد. سواء أكانت المسألة تتمثَّل في توتُّرات الحرب السعودية في اليمن على خلفية إعدام المملكة العربية السعودية للشيخ نمر النمر (رجل دين شيعي مقيم في المملكة)، أم مشاركة إيران في الحرب الأهلية السورية، فإن باكستان ستدعو للتهدئة، وتحاول التوسُّط، وربما تفعل أشياء تثير استياء أحد الأطراف أو الطرف الآخر؛ ولكن ليس من الوارد أن تتخذ أيَّ تحرك انحيازيٍّ. ومن ثمَّ، ليس من المفاجئ مسارعة الدبلوماسيين الباكستانيين إلى إيضاح أن مشاركة باكستان في القمَّة العربية الإسلامية الأمريكية في الرياض، في مايو/آيار ٢٠١٧، والتي تحوَّلت إلى جلسة علاجية متحامِلة على إيران، لم تعنِ أنهم متفقون مع روح القمَّة ومحتواها: "لم تعنِ مشاركة باكستان في قمَّة المملكة العربية السعودية دعم باكستان للرياض ضد طهران. ‹إذا عقدت إيران أيضًا هذا الاجتماع، فسنحضره بالتأكيد؛ إذ لا يمكننا إقامة علاقات مع بلد على حساب بلد آخر، ولا نُنكر أننا نسعى جاهدين لكسب إيران هذه الأيام، لكننا سنحقِّق ذلك في الأسابيع المقبلة›»[٢٠٤].

واستنادًا إلى السرد التاريخي التفصيلي للأداء الباكستاني على مر السنين، يمكننا القول بكل ثقة إن باكستان ستظل في «التحالف الإسلامي» وستواصل حضور اجتماعاتٍ مماثلة في المستقبل؛ لكنها لن تسمح باستخدام قواتها في القتال خارج المملكة، سواء ضد إيران أو أي جهة فاعلة أخرى. ستستمر إيران في حشد شيعة باكستان ونقلهم إلى سوريا للقتال في الحرب الأهلية، لكن باكستان - رغم إدراكها أن هذا يُشكِّل تحديًا - لن تسحب حتى سفيرها من دمشق وستواصل العلاقات الوديَّة مع إيران. ستُرسل باكستان المزيد من القوات لنشرها في المملكة العربية السعودية من أجل حماية العائلة المالكة والاستجابة الصورية للمطالب السعودية مقابل مبالغ التحويلات المالية من العمالة الباكستانية في الخليج على مر السنين واعتمادها على النفط السعودي؛ لكنها ستواصل استيراد الغاز الطبيعي المسال من قطر، وتسعى إلى إقامة المزيد من الروابط الاقتصادية مع إيران. وقد أثبت هذا التوجُّه البراغماتي المثالي على مدار السنين، أنه الخيار الأكثر حكمةً لباكستان، والتي لا تزال ذات أهميةٍ بالغة كدولةٍ لا تسمح أن تُقدِّم نفسها قربانًا للملوك متقلِّبي المزاج وآيات الله المتعجرفين.

المراجع

1- 'Countries with the Largest Muslim Population in the World', World Atlas, http://www.worldatlas.com/articles/countries-with-the-largest-muslim-populations.html
2- Abdul Sattar, Pakistan's foreign policy: 1947-2012: A concise history (3rd ed.). Karachi: Oxford University Press, 2013, p. 15
3- Sattar ,p20 .
4-Gohar Ayub Khan, Testing Times as Foreign Minister (Islamabad, Lahore & Karachi: Dost Publications, 2009), p.74.
5- Gohar Ayub Khan ,p.75.
6- Hyder, K. (1978). Pakistan's foreign policy in the early Seventies. In M. Hasan (Ed.), Pakistan in a changing world: essays in honour of K. Sarwar Hasan (ss97-112). Karachi: Pakistan Institute of International Affairs. p. 100; Gohar Ayub Khan, pp.73-74; also Shirin Tahir-Kheli, "Iran and Pakistan: Cooperation in an Area of Conflict", Asian Survey, Vol. 17, No. 5 (May, 1977), pp. 474-490
7- The Ambassador in Pakistan (Hildreth) to the Department of State', Karachi, December 8, 1953. https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1952-54v11p2/d1144
8- Ömer Aslan, 'U.S. Involvement in Military Coups D'état in Turkey and Pakistan during the Cold War: Between Conspiracy and Reality', Bilkent University, unpublished doctoral dissertation, pp. 166-196, http://repository.bilkent.edu.tr/handle/11693/32597
9- Ghani, N. (Ed.). (2010). Field marshal Mohammad Ayub Khan: A selection of talks and interviews, 1964-1967. Karachi: Oxford University Press, p. 205.
10- Ghani, pp. 206, 217
11- Ghani, p. 217.
12- Ghani, p. 227
بما يستحقُّ الذكر. وأشار السفير التركي السابق لدى إسلام آباد في RCDمع ذلك، لم تأتِ المنظمة الإقليمية للتعاون من أجل التنمية في الحقيقة، وصف مسؤولون باكستانيون .RCD مذكراته أن ما أثار استياء باكستان هو رفض الشاه تمويل أي مشروعٍ مهمٍّ في إطار "بأنها حلزون بلا قوقعة RCD
Dinç, p.110.
13-Harsh V. Pant, "Pakistan and Iran: A Relationship in Search of Meaning" In Osama Butt ed. U. Butt, & J. Schofield (Eds.), Pakistan: The US, geopolitics and grand strategies, pp. 206-224, London: Pluto Press, 2012, p. 207.
14- Baxter, C. (Ed.). (2013). Diaries of field marshal Mohammad Ayub Khan 1966-1972. Karachi: Oxford University Press, pp. 33, 165; Ghani, p. 275.
15- Baxter (Ed.), p. 293.
16- ,36 ,95 ,84-94 .pp ,inahG :انظر. "الملالي". تمتلئ يوميات فيلد مارشال ومن بعده أيوب خان بالسخط وأحيانًا بالغضب تجاه "بالخائن والعدو الحقيقي للإسلام"، lahsraM dleiF fo seiraiD ,seiraiD .p .97. ووصف المودودي - قائد الجماعة الإسلامية - 56. مع وجود مثل هذه المشاعر، كان من المستحيل أن تسمح باكستان للسعودية باختراقها في ذلك الوقت.
17- Vatanka, A. (2015). Iran and Pakistan: Security, diplomacy and American influence. London & New York: I.B. Tauris, pp. 24-25.
18- Vatanka ,p.70.
19-Baxter, p. 239.
20- Baxter, p. 20.
21- 'Recent Trends in Iranian Arms Procurement', '181. Intelligence Memorandum ER IM 72–79', May 1972, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76ve04/d181
22- '222. Backchannel Message From the Ambassador to Pakistan (Farland) to the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger)', Office of the Historian, December 4, 1971, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v11/d222
23-"لأنها تمتلك عادات تدريبٍ وخططٍ وبرامج ممتازة، درَّبت القوات المسلحة الباكستانية قواتٍ عسكرية لدولٍ أخرى. كانت الأردن من بين هذه الدول. ففي عام 1967، طلب ملك الأردن من لواءات الجيش الباكستاني أن يتولوا تعليم وتأهيل، وإذا تطلب الأمر،

قيـادة الجيـش الأردنـي” Baxter, p. 109.
كما أرادت الإمارات العربية المتحدة من باكستان إرسال ضباط متطوعين لإدارة قواتها الجوية والقتال بالنيابة عنها.
Baxter, p. 146
وكذلك، أراد العراق مدربين باكستانيين لطياريه غير المؤهلين. انظر: Baxter, p. 182.
24- ‘India Eyes the Persian Gulf’, CIA Intelligence Memorandum, 6 August 1973, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP85T00875R001100160045-0.pdf, p.4
25- Musa, Muhammad. (1984). Jawan to General: Recollections of a Pakistan Soldier. Karachi: East & West Publishing Company, p.189; Baxter, p. 171
26- ‘Recent Trends in Iranian Arms Procurement’.
27- ‘Memorandum of Conversation’, Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume Xvii, China, 1969–1972, Beijing, June 22, 1972 https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v17/d233
28- Khattak, M. A. K. (2004). A Pathan Odyssey. Karachi: Oxford University Press, p. 231.
29- Mujtaba Razvi, “Pak-Saudi Arabıan Relations: An Example of Entente Cordiale”, Pakistan Horizon, Vol. 34, No. 1, The Inter-Relation of Muslim States and Pakistan (First Quarter 1981), pp. 81-92, p.83
30- بعـد سـقوط بوتـو علـى يـد اللـواء أيـوب خـان، أسـس حـزب الشـعب الباكسـتاني الـذي كان شـعاره فـي انتخابـات 1970: «الإسـلام هـو إيماننـا. الديمقراطيـة هـي حكمنـا. الاشـتراكية هـي اقتصادنـا»، الأمـر الـذي مـن شـأنه أن يعجّـل بالأزمـة فـي شـرق باكسـتان؛ لأن رابطـة عوامـي التـي يرأسـها الشـيخ مجيـب الرحمـن حصلـت علـى الكثيـر مـن الأصـوات لدرجـة أنـه بـدا أنهـا سـتهيمن علـى الجمعيـة الوطنيـة فـي شـرق باكسـتان.Socialism is our economy. All power to the people.” Khalid B. Sayeed, Politics in Pakistan: The Nature and Direction of Change (Praeger: New York, 1980), p. 86.
31- ‘147. Memorandum of Conversation, Washington, September 18, 1973, 11 a.m.-12:45 p.m.’ Office of the Historian, September 18, 1973, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76ve08/d147
32- Razvi, p.84
33- Naveed Ahmad, ’Pakistan-Saudi Relations’, Pakistan Horizon, Vol. 35, No. 4, The Middle East, 1982 (Fourth Quarter 1982), pp.51-67, pp. 52-53; Colonel William O. Staudenmaier and Shirin Tahir-Kheli, “The Saudi-Pakistani Military Relationship and Its Implications For US Strategy In Southwest Asia”, Strategic Studies Institute US Army War College Carlisle Barracks, Pennsylvania, Special Report, 1 October 1981, http://www.dtic.mil/get-tr-doc/pdf?AD=ADA106266, p.3
34- Arif, K.M. (1995). Working with Zia: Pakistan Power Politics, 1977-1988. Karachi: Oxford University Press, p.285; Vatanka, p. 105
35- Nawaz, S. (2008). Crossed swords: Pakistan, its army, and the wars within. Karachi: Oxford University Press, p. 340; Vatanka, p.104
36- ‘Staff Notes: Middle East, Africa South Asia’, Central Intelligence Agency, October 3, 1975, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP79T00865A001900080002-3.pdf
37- 147’ . Memorandum of Conversation, Washington, September 18, 1973, 11 a.m.-12:45 p.m.’ Office of the Historian, September 18, 1973; ‘103. Telegram 32 From the Embassy in Pakistan to the Department of State, January 2, 1973, 1048Z.’ Office of the Historian, January 2, 1973, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76ve08/d103
38- ‘Bhutto’s Government Defends Its Foreign Policy Before Parliament’, Telegram from USEmbassy Islamabad to US Seretary of State, 19 December 1973, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=42566&dt=2472&dl=1345
39- ‘President Bhutto is Withdrawing Pakistani Pilots from Libya’, The President’s Daily Brief, 21 April 1973, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/DOC_0005993803.pdf, p.4
40- Khattak, pp.195, 202-3
41- Wolpert, S. (1993). Zulfi Bhutto of Pakistan: His Life and Times. New York: Oxford University Press, pp. 210-211
42- Nihat Dinç, Gönüllü Diplomat. İthaki: İstanbul, 1998, p.101
43- 148. Memorandum of Conversation, Washington, Foreign Relations of the United States 1969-1976, Volume E-8, Documents on South Asia, 1973-1976, September 19, 1973, https://2001-2009.state.gov/r/pa/ho/frus/nixon/

e8/96901.htm
44- '183. Memorandum of Conversation, Islamabad, October 31, 1974, 2-3:30 p.m' Office of the Historian, Islamabad, October 31, 1974, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76ve08/d183
45- Vatanka, p. 93.
46- Vatanka, p. 78; Memorandum for Henry Kissinger, 8 May 1972, Foreign Relations, 1969-1976, Volume E-4, Documents on Iran and Iraq, 1969-1972, https://2001-2009.state.gov/r/pa/ho/frus/nixon/e4/69580.htm
47- Vatanka, p. 87.
48-Nawaz, pp. 334-335.
49- 'Discussions with the Shah of Iran And PM Bhutto During the Shah's Visit to Pakistan', Cable from American Embassy in Islamabad to Sec. of State Washington, 12 March 1976, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=208367&dt=2082&dl=1345;أثبت التقييم الاستخباراتي لوكالة المخابرات المركزية في فبراير 1981، وجود مصالح مشتركة بين باكستان وإيران للسيطرة على قبائل البلوش غير المستقرة التي استوطنت المنطقة بين إيران وباكستان. See
'Pakistan: Prospects for the Zia government', An Intelligence Assessment, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP06T00412R000200070001-1.pdf
50- 'Bhutto Discuss Possible Pak-Iranian-Turkish Security Alliance', Cable from American Embassy in Islamabad to Sec. of State Washington, 17 March 1976,
51- "Discussions with The Shah Of Iran And Pm Bhutto During The Shah's Visit To Pakistan", 12 March 1976, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=208367&dt=2082&dl=1345
52- Kheli, 1977, p.479; 'Memorandum of Conversation', National Security Adviser's Memoranda of Conversation Collection at the Gerald R. Ford Presidential Library, https://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0314/1553079.pdf
53- '125. Memorandum of Conversation', Washington May 15, 1975, Office of the Historian, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v27/d125
54- 'King Khalid's Upcoming Pakistan Visit', Cable from American Embassy in Islamabad to Secretary of State Washington DC, 8 October 1976, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=309121&dt=2082&dl=1345
55- Vatanka, pp. 126-127.
56- Staff Notes: Middle East, Africa and South Asia', Central Intelligence Agency, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP79T00865A001900080002-3.pdf
57- Kissinger Reports on USSR, China and Middle East, Gerald R. Ford Presidential Library and Museum, https://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0331/1553989.pdf, pp.39-44.
58- Wolpert, pp. 274-275.
59- Staudenmaier and Tahir-Kheli, 1981, p.3
60- 'King Khalid's Upcoming Pakistan Visit', Cable from American Embassy...
61- 'Quarterly Report on Pakistan's Foreign Relations' 15 January 1976, Cable from American Embassy in Islamabad to Sec. of State Washington, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=125350&dt=2082&dl=1345
62- 'Persian Gulf/South Asian Sub-Regional Conference', Cable from American Consul in Karachi to Sec. of State Washington,https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=306817&dt=2776&dl=2169
63- United Arab Emirates Country Reader. Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, http://www.adst.org/. Retrieved from http://www.adst.org/Readers/United%20Arab%20Emirates.pdf, p.15
64- 'The Persian Gulf: The End of Pax Britannica', 122. Intelligence Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency', Foreign Relations of United States, 1969-1976, Volume XXIV, https://static.history.state.gov/frus/frus1969-76v24/pdf/frus1969-76v24.pdf, p.391
65- Military Capabilties of the Smaller Persian Gulf States', CIA, August 1984, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP85T00314R000200090002-0.pdf, p.7
66-'Saudi Ambassador's views on Pakistan (S)', 9 May 1979, Cable from American Embassy in Islamabad to Sec.

of State Washington, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=217157&dt=2776&dl=2169
67-National Foreign Assessment Center, Top Secret, Central Intelligence Agency, "Key Issues in Saudi Foreign Policy", March 1981, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp06t00412r000200160001-1
68- 'Pak-Saudi Relations', Cable from Secstate WashDC to Amembassy Jidda, 30 July 1979, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=150838&dt=2776&dl=2169
69- 'The Growing Naval Power of the Arab Gulf States', CIA, December 1984, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP85T00314R000400010003-5.pdf, p.7
70-'Persian Gulf/South Asian Sub-Regional Conference', Cable from American Consul.
71- '179. Telegram from the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State'. January 23, 1979. Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume Xviii, Middle East Region; Arabian Peninsula, HTTPS://HISTORY.STATE.GOV/HISTORICALDOCUMENTS/FRUS1977-80V18/D179
72- Oman Country Reader, https://www.adst.org/Readers/Oman.pdf, pp.22-23.
73- 'Pakistan: Implications of Labor Emigration to the Middle East', Central Intelligence Agency, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp84s00556r000200030004-8, p.8
74- O'Connell, J., & Loeb, V. (2001). King's counsel: A memoir of war, espionage, and diplomacy in the middle east. New York and London: W.W. Norton & Company. pp.104-105.
75- Owen. L. Sirrs, A History of the Egyptian Intelligence Service: A History of the mukhabarat: 1910-2009 (London and New York: Routledge, 2010), p.70
76- Directorate of Intelligence, 'Pakistan: Implications of Military Commitments to Arab States', Central Intelligence Agency, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp85t00287r000800760001-2
77- Ibid; also see Staudenmaier and Tahir-Kheli, 1981.
78- Saudi Arabia Country Reader, Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, http://www.adst.org/. Retrieved from http://adst.org/wp-content/uploads/2012/09/Saudi-Arabia.pdf, p.685.
79- Arif, pp. 73–74.
80- Khattak, p.215.
81- Pakistan Country Reader. Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, http://www.adst.org/. Retrieved from http://www.adst.org/Readers/Pakistan.pdf, p. 217.
82- Akhund, I. (1987). Memories of a bystander: A life in diplomacy. Karachi: Oxford University Press., p.329
83-Akhund, p. 329.
84- Pakistan Country Reader, p.217.
85-Arif, p.285
86-President Zia's Views on the Situation In Iran (U)', Cable from American Embassy in Islamabad to Sec. of State Washington, 4 January 1979, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=128799&dt=2776&dl=2169
87-Arif, pp.294-295.
88-Vatanka, p. 150
89-More details of Iranian efforts to actively support the Shia in Iran, see Hassan Abbas, 'Shiism and Sectarian Conflict in Pakistan Identity Politics, Iranian Influence, and Tit-for-Tat Violence', September 22, 2010 Combating Terrorism Center at West Point, https://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2011/05/CTC-OP-Abbas-21-September.pdf, pp.28-30; Arif, p. 295.
90- See Omid Mehr's claim in Alex Vatanka' ,The Guardian of Pakistan's Shia ,'Hudson Institute, https://www.hudson.org/content/researchattachments/attachment/1270/vatanka.pdf, p.7
91- 'Iranian Relations with Pakistan Endangered', Central Intelligence Agency, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp81b00401r000500130002-4
92-Vatanka, p.156; Abbas, p.29; Pakistan Country Reader, p.301

93- Vatanka, p.172.
94- 'Impact of Iranian and Afghan Events on South Asia', January 1980, Central Intelligence Agency, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp09-00438r000100450001-9
95- Robert G. Wirsing, Pakistan's Security Under Zia, 1977-1988: The Policy Imperatives of a Peripheral Asian State (London: Macmillan, 1991), p.9.
96- Vali Nasr, "The Rise of Sunni Militancy in Pakistan: The Changing Role of Islamism and the Ulama in Society and Politics", Modern Asian Studies Vol. 34, No. 1 (Feb., 2000): 139-180, p.155.
97- Ziring, L. (1997). Pakistan in the twentieth century: a political history. Karachi: Oxford University Press, p. 468
98- See comments by General Akhtar of ISI on the proper approach to Iran https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP90B01370R00080 1110106-4.pdf
99- Pakistan Country Reader, p. 409.
100- Implications of Iran for Pakistan', CIA, 16 February 1979, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP81B00401R002000090004-0.pdf
101- 392. Memorandum Prepared in the National Security Council', Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume xix, South Asia, December 6, 1979, HTTPS://HISTORY.STATE.GOV/HISTORICALDOCUMENTS/FRUS1977-80V19/D392
102- Pakistan Country Reader, pp. 301, 306.
103- 'Impact of Iranian and Afghan Events on South Asia', January 1980; also see Interview with Ambassador Harmon E. Kirby, Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, www.adst.org, 1998, http://www.adst.org/OH%20TOCs/Kirby,%20Harmon%20E.toc.pdf, p.97.
104- Recall that the U.S. Embassy in Islamabad was burnt down in 1979 over alleged American involvement in the occupation of Ka'aba, the Grand Mosque in Mecca.
105- Ambassador Marker on Iran and other Subjects', Diplomatic Cable From Secretary of State Washington to US Embassy in Islamabad, 22 December 1979, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=73052&dt=2776&dl=2169
106- 'Zia Further Consolidates Power', US Embassy Cable from Islamabad to Secretary of State Washington, 7 July 1977, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=154417&dt=2532&dl=1629
107-Razvi, p.89-92.
108-Naveed Ahmad, p.60
109- 'Saudi Ambassador's Views on Pakistan (S)', Cable from American Embassy Islamabad to Washington DC, 9 May 1979, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=217157&dt=2776&dl=2169
110- 'Report of Discussions Between Secretary of Defense Dr. Harold Brown and Prince Sultan Bin Abdul-Aziz Al-Saud, Minister of Defense and Aviation Of Saudi Arabia In Geneva, JUNE 26, 1980', Foreign Relations Of The United States, 1977–1980, Volume Xviii, Middle East Region; Arabian Peninsula, 26 JUNE 1980. HTTPS://HISTORY.STATE.GOV/HISTORICALDOCUMENTS/FRUS1977-80V18/D217; '207. Telegram From the United States Liaison Office in Riyadh to the White House', Foreign Relations Of The United States, 1977–1980, Volume Xviii, Middle East Region; Arabian Peninsula, HTTPS://HISTORY.STATE.GOV/HISTORICALDOCUMENTS/FRUS1977-80V18/D207
111- -National Foreign Assessment Center, Top Secret, Central Intelligence Agency, "Key Issues in Saudi Foreign Policy", March 1981, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp06t00412r000200160001-1
112- في المصدر السابق.
113- 'Briefing papers for Secretary of Defense's trip', Central Intelligence Agency, 14 September 1984, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp85t00287r000800760001-2
114- Vatanka, p. 179.
115- في المصدر السابق.
116- 'Saudi Arabia-Pakistan: Strains in the Relationship', https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/

CIA-RDP05S02029R000300820001-3.pdf, p.30.
117- Ibid, p. 180; Marvin G. Weinbaum and Abdullah B. Khurram, "Pakistan and Saudi Arabia: Deference, Dependence, and Deterrence", The Middle East Journal, Volume 68, Number 2, Spring 2014, pp. 211-228, p.215
118- 'Zia ul-Haq on the Iran-Iraq War', Youtube, https://www.youtube.com/watch?v=eVg57cjKID4; Elaine Sciolino', "U.S. Sees 'Troubling' Tilt by Pakistan to Iran', New York Times, 1 November 1987, http://www.nytimes.com/1987/11/01/world/us-sees-troubling-tilt-by-pakistan-to-iran.html
119- William Branigin, 'Zia Visits Tehran on 'Peace Mission', The Washington Post, 28 September 1980, https://www.washingtonpost.com/archive/politics/1980/09/28/zia-visits-tehran-on-peace-mission/1424c54b-ed79-4fc0-bc68-019872c9b9dd/?utm_term=.5fbb73a521fa
120- 'Saddam Hussein and His Advisers Discussing Iraq's Decision to go to war with Iran', September 16, 1980, Wilson Center Digital Archive, http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/110099;على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية وعدم الثقة المتبادل المعتاد، فإن الثورة الإيرانية والمعارضة المشتركة لاتفاقية كامب ديفيد جمعت بين السعودية والعراق.See National Foreign Assessment Center, Top Secret, Central Intelligence Agency, "Key Issues in Saudi Foreign Policy", March 1981, p.4
121- 'Pakistan: Prospects for the Zia government', An Intelligence Assessment, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP06T00412R000200070001-1.pdf, p.16;
122- Sciolino, 1987.
123- 'Iran: Fragmentation in the Future?' Memorandum, Central Intelligence Agency, 26 September 1980, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP85T00287R000102220001-6.pdf
124- 'Codel Tower's February 17-20 Visit to Pakistan', Cable from American Embassy in Islamabad to Secretary of State Washington DC, 21 February 1984, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP-90B01370R000801030010-9.pdf
125- 'Persian Gulf/South Asian Sub-Regional Conference', Cable from American...
126- 'Codel Tower's February 17-20 Visit to Pakistan', Cable from American Embassy...
127- As quoted in Riedel, B. (2014). What we won: America's secret war in Afghanistan, 1979-1989. Washington, D.C.: Brookings Institution Press, p.59; also see Dean, J. G. (2004). Oral History Interview with John Gunther Dean/Interviewer: Charles Stuart Kennedy. Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, http://www.adst.org/, http://adst.org/wp-content/uploads/2012/09/Dean-John-Gunther.pdf, pp.215-216; Pakistan Country Reader, p.423
128- As quoted in Riedel, B. 2014, p. 61; also see Staudenmaier and Tahir-Kheli, 1981, p. 9. CIA wrote in its 'Near East and South Asia Review' on 29 August 1986 that 'أرسلت باكستان 15000 فرد من القوات المقاتلة إلى المملكة العربية السعودية في عام 1981'، https//:www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP05S02029R000300820001-3.pdf, p.29.
129-"Bhutto to Visit Washington", Memorandum, Central Intelligence Agency, Directorate of Intelligence, January 29, 1975, https://www.cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp86t00608r000300070006-7, p.4-5
130-"Codel Nunn- Meeting with Foreign Minister Yaqub Khan November 27", Diplomatic Cable from American Embassy in Islamabad to Secretary of State Washington DC, 29 November 1984, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP90B01370R000801110108-2.pdf
131- Tahir-Kheli and Staudenmaier, p. 8
132- Shahzad Chaudhry, personal communication, September 29, 2015
133- Gunther Dean, p.222
134- Gunther Dean, p. 216
135- Near East and South Asia Review: Iran and the Afghan Resistance : Fostering Revolution in Hazarehjat', 11 April 1986, Central Intelligence Agency, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP87T00289R000200840001-5.pdf; ستجد هنا أسماء المجموعات الخاصّة التي دعمتها إيران في أفغانستان في أثناء الجهاد الأفغاني: "Dossiers of political parties intent on exporting an Islamic revolution," 1999, History and Public

Policy Program Digital Archive, A. A. Lyakhovskiy's "Plamya Afgana" ("Flame of the Afghanistan veteran")", Iskon, Moscow, 1999; Translated for CWIHP by Gary Goldberg
http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/111604
136- Pant, p. 209.
137- 'Sectarian Violence in Pakistan: 1989-2017', South Asia Terrorism Portal, http://www.satp.org/satporgtp/countries/pakistan/database/sect-killing.htm
138- Douglas Jehl, 'Iran Holds Taliban Responsible for 9 Diplomats' Death', New York Times,11 September 1998, http://www.nytimes.com/1998/09/11/world/iran-holds-taliban-responsible-for-9-diplomats-deaths.html
139- Gohar Ayub, p.14
140- Pant, p. 214.
141- Ambassador William Milam, Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, www.adst.org., http://adst.org/wp-content/uploads/2013/12/MIlam-William-B.pdf, p.116
142- Ziring, p. 531
143- Kux, D. (2001) The United States and Pakistan 1947-2000: Disenchanted allies. Baltimore and London: Johns Hopkins University Press, p. 312.
144- Ziring, p. 539
145- Shirin Tahir-Kheli, Before the Age of Prejudice: A Muslim Women's National Security Work with Three American Presidents (Palgrave Macmillan, 2018), p.126
146- Khurshid Mahmud Kasuri, Neither a Hawk nor a Dove: An Insider's Account of Pakistan's Foreign Policy (Pakistan: Oxford University Press, 2015); Ambassador Robert B. Oakley, Foreign Affairs Oral History Collection, Association for Diplomatic Studies and Training, Arlington, VA, www.adst.org., 1999, http://www.adst.org/OH%20TOCs/Oakley,%20Robert%20B.toc.pdf, p 145-147; Kux, 2001, p.312
147- Muhammad Ali Ehsan, 'Pakistan to the rescue — Again', The Express Tribune, April 6, 2015, https://tribune.com.pk/story/865481/pakistan-to-the-rescue-again/
148- Nawaz, p. 439.
149- Haqqani, H. (2013). Pakistan, the united states, and an epic history of misunderstanding. New York: Public Affairs, p. 284).
150- 'Pak-Saudi Relations', Cable from Secretary of State Washington to American Embassy Jidda,
30 Juşy 1979, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=150838&dt=2776&dl=2169
151- Muhammad Salman Khan, "The Saudi Factor in Pakistan-Iran Relations", Iranian Review of Foreign Affairs, 4(4) (Winter 2014), p.45
152- Salman Khan 2014, p.46
153-Frida Ghitis, 'As Iran Deal Nears, Saudi Arabia and Pakistan Relations Chill', World Politics Review, June 11, 2015, http://www.worldpoliticsreview.com/articles/15970/as-iran-deal-nears-saudi-arabia-and-pakistan-relations-chill
154- 'October 06, 1990 Correspondence between the MIC and the Petro Chemical Group Regarding a Letter from A.Q. Khan Offering Assistance in Developing Iraq's Nuclear Weapons Program', Wilson Center Digital Archive, http://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/116989.pdf?v=707cfbfeca8c49f9c92035d2937960 8a
155- Interview with a former Turkish Ambassador, July 2019, Ankara.
156- أشار وزير البترول السعودي هشام ناظر أنه بدلاً من الانتظار لتدريب وإعداد القوى العاملة الخاصَّة بهم بعد الزيادة الهائلة في عائدات النفط بعد عام 1973، فقد اختاروا قبول العمالة الأجنبية في عشرات المشاريع. انظر:
Mohammed Dito, 'Labor Migration in the GCC Countries: Some Reflections on a Chronic Dilemma', Middle East Institute, 2 February 2010, http://www.mei.edu/content/labor-migration-gcc-countries-some-reflections-chronic-dilemna#ednref1
157- 'Pakistan: Implications of Labor Emigration to the Middle East', Central Intelligence Agency, https://www.

cia.gov/library/readingroom/document/cia-rdp84s00556r000200030004-8
158- 'Pakistan Balance of Payments Situation', Diplomatic Cable from American Embassy Islamabad to Secretary of State Washington, 4 January 1979, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=128804&dt=2776&dl=2169; 'Update pf PFY 1978 Balance of Payments For Pakistan', Diplomatic Cable from American Embassy Islamabad to Secretary of State Washington, 21 March 1978, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=67507&dt=2694&dl=2009
159- 'Pakistan's Foreign Exchange Reserves', Diplomatic Cable from American Embassy Islamabad to Secretary of State Washington, 24 April 1978, https://aad.archives.gov/aad/createpdf?rid=109395&dt=2694&dl=2009
160- 'Saudi Arabia-Pakistan: Strains in the Relationship', https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP05S02029R000300820001-3.pdf, p.30
161- Pakistan Country Reader, pp. 480,481
162- 'Pakistan: Implications of Labor Emigration', pp. 7-8.
163- 'Persian Gulf/South Asian Sub-Regional Conference', Cable from American...
164-'Persian Gulf/South Asian Sub-Regional Conference', Cable from American...
165-'Pakistan: Implications of Labor Emigration', p. v.
166- 'Persian Gulf/South Asian Sub-Regional Conference', Cable from American...
167- Aminullah Chaudry, Political Administrators: the Story of the Civil Service of Pakistan (Oxford University Press, 2011) p. 335.
168- Declan Walsh, 'Wikileaks cables: Saudi Arabia wants military rule in Pakistan', The Guardian, 1 December 2010, https://www.theguardian.com/world/2010/dec/01/saudis-distrust-pakistan-embassy-cables
169- Walsh, 2010
170- Muhammad Anis, '1,180 Pakistan Army personnel present in Saudi Arabia: Kh Asif', The News, January 20, 2016, https://www.thenews.com.pk/print/92465-1180-Pakistan-Army-personnel-presentin-Saudi-Arabia-Kh-Asif
171- Anis 2016.
172- Anis 2016; also see conciliatory comments by National Security Advisor to the PM, Nasser Khan Janjjua, https://tribune.com.pk/story/1377204/raheel-sharif-will-not-hurt-irans-interests-nasser-janjua/
173- Irfan Ghauri, 'Sartaj Aziz fails to satisfy Senate on Saudi alliance's mandate', The Express Tribune, June 2, 2017, https://tribune.com.pk/story/1425195/sartaj-aziz-fails-satisfy-senate-saudi-alliances-mandate/
174- 'The Future of Syria': A Talk by H.E. Ambassador Radwan Loutfi, Pakistan Horizon, 29 November 2015, https://pakistanhorizon.wordpress.com/2015/11/29/the-future-of-syria-a-talk-by-h-e-ambassador-radwan-loutfi/; 'Syria Honors Ambassador of Pakistan', Syrian Arab News Agency, 30 March 2015, http://sana.sy/en/?p=34062
175- 'Iran envoy expresses reservations about fmr Pak army chief's role in military alliance', IRNA, April 3, 2017, http://www.irna.ir/en/News/82480185/
176- 'Govt vows to keep balance in ties with S. Arabia, Iran', Dawn, April 5, 2017, https://www.dawn.com/news/1324932/govt-vows-to-keep-balance-in-ties-with-s-arabia-iran; 'Pakistan resisted Saudi offer to join military alliance: NSA', The News, April 7, 2017, https://www.thenews.com.pk/latest/197142-Pakistan-resisted-Saudi-offer-to-join-military-alliance-NSA
177- Kamal Alam, 'Pakistan Army to the GCC: No longer your gun for hire', Middle East Eye, July 5, 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/pakistan-army-gcc-no-longer-your-gun-hire-1617896546
178- 'Stronger Pak-Iran defense ties to serve regional peace', Dawn, March 5, 2017, https://www.dawn.com/news/1318523/stronger-pak-iran-defence-ties-to-serve-regional-peace-bajwa
179- Anis 2016.
180-Kamal Alam, 'Asia's quiet superpower: Pakistan army's teetering balance between Saudi Arabia and Iran', Middle East Eye, March 2, 2017, http://www.middleeasteye.net/columns/asias-quiet-superpower-pakistan-army-s-teetering-balance-between-saudi-and-iran-903452261

181- Umair Jamal, 'Why Would Pakistan send Combat Troops to Saudi Arabia?', The Diplomat, March 20, 2017, http://thediplomat.com/2017/03/why-would-pakistan-send-combat-troops-to-saudi-arabia-now/; David Hearst, 'Exclusive: Pakistan sends combat troops to southern Saudi border', Middle East Eye, March 13, 2017, http://www.middleeasteye.net/news/exclusive-pakistan-sends-combat-troops-saudi-southern-border-248886071

182- 'Dr. Maleeha Lodhi Interview', Interview by Muhammad Owais Razi, http://www.weeklyazm.com/gs/354-13t019.03.15/DR%20MALEEHA%20%20LODHI%20INTERVIEW.pdf

183- 'Statement by Amb. Khalid Mahmood, Chairman and DG, ISSI, Speech on "Pakistan, Iran & Gulf Countries Relations", Institute of Strategic Studies Islamabad, ISSI, May 24, 2017, http://issi.org.pk/statement-pakistan-iran-gulf-countries-relations/

184- Shafqat Ali, 'Pakistan Struggles to Win over Iran', The Nation, May 22, 2017, http://nation.com.pk/national/22-May-2017/pakistan-struggles-to-win-over-iran

185- Schofield, C. (2011). Inside the Pakistan army: a woman's experience on the frontline of the war on terror. London: Biteback Publishing, p. 23.

186- It is of course very difficult to definitely know what exactly went on during the commanders' meetings regarding the matter. Kamal Alam, for instance, claimed on the contrary that the majority of the military was in favor of participating in the war in Yemen. Alam 2017.

187- James M. Dorsey, 'Pakistani Military Engagement: Walking a fine line between Saudi Arabia and Iran', Huffington Post, April 15, 2017, http://www.huffingtonpost.com/entry/pakistani-military-engagement-walking-a-fine-line_us_58c8ecb5e4b01d0d473bcf51

188- Roi Kais, 'Report: Pakistan Rejected Iran Offer to join anti-Saud coalition in Yemen', Ynet.news, April 11, 2015, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4645941,00.html

189- See Murtaza Ali Shah, 'Pakistan Wants Good Ties with Saudi Arabia, Iran: DG ISPR', Geo Tv, April 5, 2017, https://www.geo.tv/latest/136948-Pakistan-wants-good-ties-with-both-Saudi-Iran-says-DG-ISPR; Talat Masood, 'Navigating a Complex Middle East', The Express Tribune, April 12, 2017, https://tribune.com.pk/story/1380970/navigating-complex-middle-east/

190- Asif Jehangir Raja, Interview with Air Vice Marshall (Retd) Shahzad Aslam Chaudhry, Hilal: The Pakistan Armed Forces Magazine Edition 9, Volume 50, (March 2014), p.32

191- Talat Masood, 'Pakistan's Role in Mideast Crisis', The Express Tribune, June 14, 2017, https://tribune.com.pk/story/1434745/pakistans-role-mideast-crisis/

192- Statement by Amb. Khalid Mahmood, Chairman and DG, ISSI, Speech on "Pakistan, Iran & Gulf Countries Relations", Institute of Strategic Studies Islamabad, ISSI, May 24, 2017, http://issi.org.pk/statement-pakistan-iran-gulf-countries-relations/; Kasuri 2015; Talat Masood, https://tribune.com.pk/story/1380970/navigating-complex-middle-east/

193- Ari Heistein and James West, 'Syria's other foreign fighters: Iran's Afghan and Pakistani Mercenaries', The National Interest, November 20, 2015, http://nationalinterest.org/feature/syrias-other-foreign-fighters-irans-afghan-pakistani-14400; Ali Alfoneh, 'Anaysis: Shiite Pakistani casualties of the wars in Syria and Iraq', FDD's Long War Journal, March 17, 2015, http://www.longwarjournal.org/archives/2015/03/analysis-shiite-pakistani-casualties-of-the-wars-in-syria-and-iraq.php; 'Iran recruits Pakistani Shias for combat in Syria', The Express Tribune, 11 December 2015, https://tribune.com.pk/story/1007694/iran-recruits-pakistani-shias-for-combat-in-syria/

194-Rouhani denies discussing 'RAW's involvement in Balochistan' with Pakistani leadership', Dawn, March 26, 2016, http://www.dawn.com/news/1248078

195- 'Iran warns will hit militant 'safe havens' inside Pakistan', The Express Tribune, May 8, 2017, https://tribune.com.pk/story/1404372/iran-warns-will-hit-militant-safe-havens-inside-pakistan/

196- Hani ZainulBhai and Richard Wike, 'İran's Global Image Mostly Negative', Pew Research Center, June 18,

2015, http://www.pewglobal.org/2015/06/18/irans-global-image-mostly-negative/
197- 'Pakistan to continue import of LNG from Qatar', Dawn, 8 June 2017, https://www.dawn.com/news/1338261
198- Mehreen Zahra-Malik, 'Iran's Rouhani says can provide Pakistan gas through pipeline within months', Reuters, March 26, 2016, http://www.reuters.com/article/us-pakistan-iran-pipeline-idUSKCN0WS0LA
199- Mehreen Zahra-Malik, 'Saudi Arabia loans Pakistan $1.5 billion to shore up economy', Reuters, March 13, 2014, https://www.reuters.com/article/us-pakistan-saudi/saudi-arabia-loans-pakistan-1-5-billion-to-shore-up-economy-idUSBREA2C13G20140313; Saeed Shah, 'Pakistan Gets $6 Billion in Saudi Aid at Controversial Investment Conference', The Wall Street Journal, October 23, 2018. https://www.wsj.com/articles/pakistan-gets-6-billion-in-saudi-aid-at-controversial-investment-conference-1540324438
200- 'Signing of MoU between Iran and Pakistan on Five Years Strategic Trade Partnership Plan', Government of Pakistan, Ministry of Commerce, http://www.commerce.gov.pk/?p=5367
201- 'Pakistan Defense Experts worried over India-Iran-Afghanistan Alliance', The Economic Times, May 31, 2016, http://economictimes.indiatimes.com/news/defence/pakistan-defence-experts-worried-over-india-iran-afghanistan-alliance/articleshow/52520007.cms?prtpage=1; also see Kasuri, p.398
202- 'Iran: Fragmentation in the Future'. Memorandum prepared by the CIA, 26 September 1980, https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP85T00287R000102220001-6.pdf, pp.7-8
203-'Saudi Arabia-Pakistan: Strains in the Relationship', https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP05S02029R000300820001-3.pdf, p.29
204- Ali, 2017.

عن الشرق

منتـدى الشـرق هـو شـبكة دوليّـة مسـتقلّة تتمثّـل مهمتهـا فـي تطويـر اسـتراتيجيّات طويلـة الأمـد لضمـان التطـور السياسـي، والعدالـة الاجتماعيّـة، والازدهـار الاقتصـاديّ لشـعوب منطقـة الشـرق الأوسـط. وسـيقوم بتنفيـذ ذلـك مـن خـلال الأبحـاث المتفانيـة فـي العمـل العامّ، وبتعزيـز مُثُل المشـاركة الديمقراطيّة، والحـوار بيـن أصحـاب المصالـح المتعـددة والعدالـة الاجتماعيّـة

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

منتدى الشرق
ALSHARQ FORUM

research.sharqforum.org

SharqForum /